الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ

المغرب العربي الحديث والمعاصر بعنوان:

الحركة السنوسية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي بالصحراء (1851-1916م)

إعداد الطالبتين:

منطاري خديجة

مسلم فطيمة

بإشراف الأستاذة:

حباش فاطمة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الأستاذ: خنفار حبيب	رئيسا
الأستاذة: حباش فاطمة	مشرفا
الأستاذة: حرشوش كريمة	مناقشا

الموسم الجامعي: 1438-1439هـ/2017-2018م

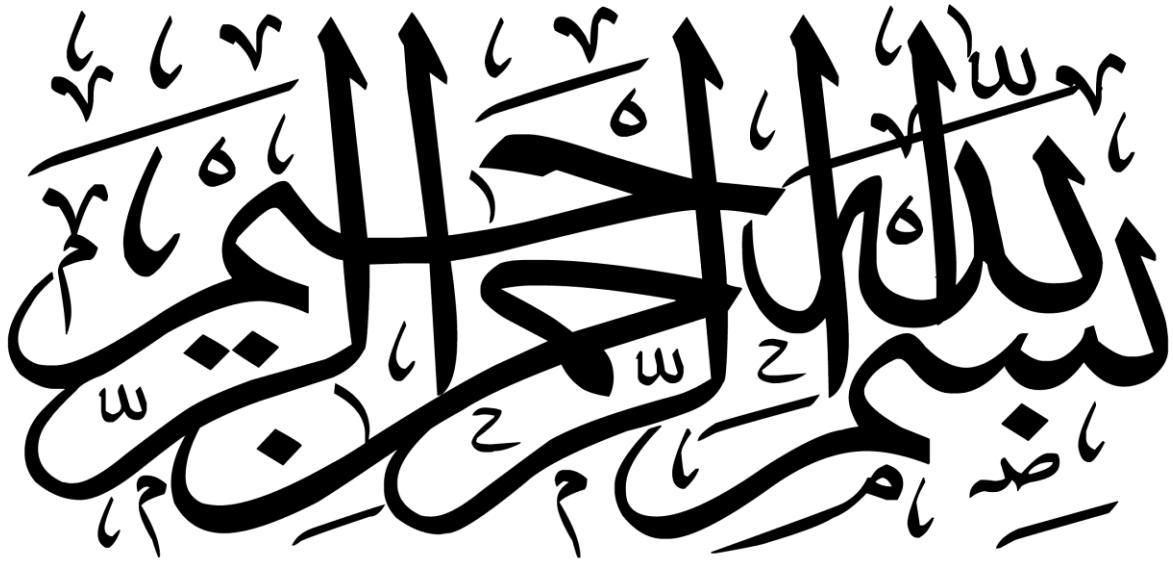
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا في طلبه وسير لنا خطانا إلى أن أتممنا هذا العمل.

نتوجه بالشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذة المشرفة: **حباش فاطمة** التي لم تبخل علينا بنصائحها القيّمة وملاحظاتها الدائمة للموضوع ونتمنى لها التوفيق في حياتها العلمية والعملية فلها منا جزيل الشكر.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى اللجنة المناقشة لصبرها وتفانيها في قراءة هذا الموضوع.

ولا يفوتنا في مقامنا هذا أن نوجه شكرنا وامتناننا إلى كل من مدّنا بالمساعدة لإتمام البحث وعلى رأسهم عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية وكذا عمال متحف المجاهد بولاية تيارت.

إهـــــــــــداء.

إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة، وأهدت لنا شبابها "**أمي العزيزة**" حفظها الله "**فاطمة**"

إلى من أفتخر كون اسمي تابعا لاسمه، إلى من انتظرني تسعة أشهر، سيبقى أعظم حب بقلبي للأبد، وكم تمنيت وجوده في هذا اليوم إلى روح والدي.

إلى إخوتي ونور حياتي: خيرة، مريم، مُحَّد، عبد الله.

إلى من أكون لهم خالة: وائل، أيوب، إسحاق، مُحَّد، خديجة.

كما أهدي هذا العمل إلى كافة الأهل والأقارب إلى زميلتي والأخت التي لم تلدها أمي صديقتي "**فطيمة**" التي آنستني في الدراسة وشاركتني في إنجاز هذا العمل.

إلى كل الطلبة المتخرجين من قسم التاريخ دفعة 2018.

إلى كل من تذكرني بدعاء صادق في صلاته، وتمنى لي التوفيق في مسيرة حياتي.

خديجة

إهـــــــــــداء.

بعد بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ومن ولاه إلى يوم الدين

أهدي ثمرة جهدي.

إلى من ساهم في نجاحي ورافقني في مشواري هذا فكان نعم الحبيب والدي.

إلى من علمتي الصبر ورافقتني بدعائها في مشواري الدراسي أمي الغالية.

وإلى أخي وكل أفراد العائلة.

وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ الحديث والمعاصر.

فطيمة

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

بالعربية:

1- ج: جزء.

2- تح: تحقيق.

3- تر: ترجمة.

4- ص: صفحة.

5- ط: طبعة.

6- تق: تقديم.

7- تع: تعليق

8- هـ: الهجري.

9- م: الميلادي.

10- د.س: دون سنة.

11- ط. خ: طبعة خاصة.

12- كلم: كيلومتر.

13- د.ط: دون طبعة.

14- م.ج: مجلد.

15- ق: قرن.

بالفرنسية:

16- RA: Revue Africaine.
17- : C.O.A.M: Centre d'Archives d'outre- mer.
18- G.G.A: Gouvernement générale de L’Algérie.
19- P: Page.

مقدمة

مقدمة:

عانت الجزائر من ويلات الاستعمار الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه، فكان هدفه جعل الجزائر مستعمرة أوروبية نموذجية، فعمل على طمس الشخصية الوطنية الجزائرية بمختلف الأساليب وخاصة الدينيّة منها، وعلى هذا الأساس صمم الجزائريون على المقاومة واستبسلوا في الكفاح والجهاد العسكري والسياسي والمتمثل في المقاومات الشعبيّة التي قادها العديد من الزعماء ذوي النفوذ الديني والسياسي.

شهد القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في الجزائر عامة وجنوب الصّحراء خاصة أحداثا بطولية مازالت شواهدها ومعالمها بارزة، وذلك من خلال اشتداد أطماع الاحتلال بإرسال البعثات الاستكشافية والحملات العسكرية من جهة وظهور حركة إصلاحية من جهة أخرى، ومن بينها **الحركة السنوسيّة** التي برزت في الميدان الديني والسياسي المتمثل في الدور الذي قامت به في رفع راية الجهاد وتعبئة ودعم المقاومة الشعبية، من خلال إعلانها الحرب المقدسة في شمال إفريقيا وغربها وكامل ربوع الصّحراء الكبرى، وهو الموضوع الذي نحن في صدد دراسته.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تمثلت في :

1- أن الحركة السنوسيّة تمثل محطة هامة في المقاومة بجنوب الصّحراء بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة للاحتلال الفرنسي إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين، إلا إذا استقينا بعض الدراسات الأخيرة التي بدأت تعطي اهتماما وتعالج شق الجهاد من **الحركة السنوسيّة**.

2- أنّ هذه الدراسة تبرز لنا مساهمة الطرق الصوفية منها **الحركة السنوسيّة** في الجزائر بتعبئة السكان للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي.

3- أهمية المجال الزمني والجغرافي للدراسة فيمكن القول بالنسبة للإطار الجغرافي والذي نعني به الصّحراء الجزائرية أن هذه المنطقة عرفت إسهامات مختلفة في النضال والمقاومة، وصد المناورات الفرنسية المختلفة، وعن المجال الزماني **(1851–1916م)** قد شهدت فيه الصّحراء الجزائرية أحداثا برهنت على مدى نشاط ودور **الحركة السنوسيّة** في دعم المقاومة الشعبية.

4- توضيح مكانة **الحركة السنوسيّة في الجنوب الجزائري** والتي كانت أحد أهم الحركات المساهمة في جانبها السياسي والعسكري.

وبطبيعة الحال كأي موضوع بحث علمي، فإن هذه الدراسة لم تخلو من الصعوبات والتي تمثلت في:

1- قلة المادة التاريخية التي بين أيدينا، ولا تفي بالحاجة فيما يخص **دور الحركة السنوسيّة في المقاومة الشعبيّة بالجنوب الجزائري** نخص بالذكر مقاومة الطوارق المتمثلة في مقاومة الشيخ باجودة والشيخ آمود، والتي تعتبر المحفز والمدعم لثوراتهم.

2- كما يوجد تكرار وتطابق نسبي في المعلومات الموجودة في أغلب مصادر التي كتبها محمّد بن علي السنوسي في تعريفه ونسبه وحياته.

ولمعالجة هذا البحث بشكل علمي دقيق، ارتأينا أن نطرح الإشكالية التالية: **"ما مدى مساهمة الحركة السنوسيّة في المقاومة الوطنية بالجنوب ضد الاحتلال الفرنسي؟ وما الدور الذي قامت به في مساندة الثورات الشعبيّة؟"**.

وتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية هي: من كان وراء نشوء **الحركة السنوسيّة؟** وما هو الطابع الذي اتبعته هذه الحركة؟ وما طبيعة العلاقة التي تربط **الحركة السنوسيّة** بثورة الشريف محمّد بن عبد الله؟ وكيف ساندت مقاومة الطوارق؟

للإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي لأن طبيعة الموضوع تفرض علينا عرض وتتبع الأحداث التاريخية **للحركة السنوسيّة** بكل تفاصيلها من خلال وصفها وتحليلها مع استخلاص النتائج، وكذا البحث عن الأسباب، و العوامل والطرق المتحكمة في الأحداث.

وبخصوص المادة العلمية التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة فقد تنوعت بين المصادر والمراجع بالإضافة إلى المقالات التي وردت في المجلات العلمية تأتي في مقدمتها ما يلي:

– وثائق الأرشيف الفرنسي **Centre d'archives d'outre mer Aix- Provence** من خلال السلسلة **16H** الخاصة بالطرق الصوفية أين وظفنا منها علبة وثائق تحت رقم **16H58**، والتي أفادتنا في التعريف بنسب محمّد بن علي السنوسي.

– المصادر المطبوعة المعتمد عليها منها: "**كتاب مسلسلات العشرة**" للمؤلف "محمّد بن علي السنوسي" الذي يعد من كبار المؤلفين بحيث تناول في كتابه هذا عن حياته بصفة دقيقة ومفصلة، أما المؤلف **ترومليTrumlet** في كتابه "**الفرنسيّون في الصّحراء**" قد أفادنا في ثورة الشريف محمّد بن عبد الله.

– أما بالنسبة للمراجع والدراسات العلمية فكانت متنوعة حسب المواضيع منها:

– مؤلف **علي محمّد الصلابي** في كتابه الأول بعنوان "**الحركة السنوسيّة في ليبيا**" والثاني بعنوان "**تاريخ الحركة السنوسيّة في إفريقيا**" اللذان أفادانا كثيرا في مناهج محمّد بن علي السنوسي المتمثلة في المنهج التربوي والبعد التنظيمي وبعدها السياسي.

– كتاب **أحمد صدقي الدجاني** بعنوان "**الحركة السنوسيّة نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**" الذي استقينا منه أهم الرحلات العلمية التي قام بها محمّد بن علي السنوسي من سفره إلى فاس ثم القاهرة، إلى الحجاز، طرابلس، ثم استقراره ببرقة.

– مؤلفات **يحي بوعزيز** حول المقاومات التي ظهرت بالجنوب وكان لها تأثير على السكان الجنوب خاصة والجزائر عامة في كتابه "**ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الجزء الأول** "فقد قدم لنا معلومات جد مهمة حول المقاومات بتفاصيلها استقينا منها ثورة شريف محمّد بن عبد الله ومقاومة الشيخ بوعمامة.

– إضافة إلى هذا مؤلفات **إبراهيم مياسي** المتخصص في الصحراء أبرزها كتاب بعنوان "**الاحتلال الفرنسي للصّحراء الجزائرية 1844–1934م**" وكتاب " **توسع الاستعمار الفرنسي في**

الجنوب الغربي الجزائري 1881–1912م" اللذان ساعدنا في أهم البعثات الاستكشافية في الصّحراء الجزائرية التي قام بها الرحالة الفرنسيّون إلى الجنوب الجزائري خلال نصف الثاني من القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى ذلك ساعدنا في دراسة أهم الثورات التي ظهرت بالجنوب نذكر منها: ثورة الشريف محمّد بن عبد الله وثورة الشيخ بوعمامة بالجنوب الغربي وثورة الشيخ آمود.

–ومن المراجع المهمة التي اعتمدنا عليها أيضا كتاب "**السياسة الفرنسية في الصّحراء الجزائرية (1844–1916م)**" للمؤلف **عميراوي أحميده**، الذي تطرق فيه إلى ذكر بعض الرحلات الاستكشافية إلى الجنوب الجزائري، وبعض المقاومات التي ظهرت بالجنوب في مقدمتها ثورة محمّد بن عبد الله، وثورة الطوارق.

كذلك لا يفوتنا التنويه بدور المقالات الواردة في المجلات العلمية، والتي دعمت هذه الدراسة، نذكر منها مقال **صالح بوسليم وميلود ميسوم** التي نشراها في مجلة الواحات للبحوث والدراسات بعنوان "**الحركة السنوسيّة وامتدادها عبر الصحراء الكبرى**"، وقد وفر هذا المقال معلومات تاريخية مهمة حول الحركة السنوسيّة وانتشارها ودورها في التصدي للاستعمار الفرنسي بالصّحراء الجزائرية.

–كما اعتمدنا على مجلة الباحث في مقالة للباحث **دحدي سعود** بعنوان "**ثورة محمّد بن عبد الله في الصّحراء الجزائرية ومواجهة الاستعماري التحدي الفرنسي (1842–1895م)**" الذي أورد فيه دراسة شاملة عن ثورة محمّد عبد الله (حياته –ومراحل ثورته)

–وانطلاقا من المادة التاريخية اتبعنا خطة علمية بهدف الإجابة على الإشكالية المطروحة والتي شغلتنا طيلة فترة إنجاز البحث، فشملت مقدمة تطرقنا فيها تقديم عام للبحث، بالإضافة إلى مدخل وثلاث فصول، فكل فصل معنون بعنوان ويتضمن مباحث، إضافة إلى خاتمة تضمنت استنتاجات متبوعة بمجموعة من الملاحق لإثراء الموضوع:

– المدخل جاء بعنوان الإهتمام الفرنسي بالصّحراء الجزائرية وقد تعرضنا فيه إلى البعثات الاستكشافية إلى صحراء الجزائر، كما أشرنا فيه إلى الدوافع السياسيّة والعسكريّة وأخيرا الاقتصاديّة للاحتلال الفرنسي.

فيما يخص الفصل الأول فتمحورت الدراسة فيه حول التعريف بالحركة السنوسيّة، وقد قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول عالجنا فيه محمّد بن علي السنوسي من خلال مولده ونشأته، والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن رحلاته وطلبه للعلم، وبعدها يأتي المبحث الثالث الذي تضمن الحركة السنوسيّة وبعدها التنظيمي ومنهجها التربوي وبعدها السياسي.

في حين تضمن الفصل الثاني المعنون بمساهمة الحركة السنوسيّة في ثورة الشريف محمّد بن عبد الله الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث أشرنا في المبحث الأول حياة الشريف محمّد بن عبد الله، أما المبحث الثاني عالجنا فيه مرحلة الانتصار والتوسع **1850–1852**م، وأخيرا المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى مرحلة الضعف والانهزام **1853–1861**م.

–أما الفصل الثالث والأخير كان حول دور الحركة السنوسيّة في مساندتها لثورات الجنوب الجزائري، وشمل مبحثين: المبحث الأول مقاومة الشيخ بوعمامة في الجنوب الغربي **1881–1908م**، أما المبحث الثاني جاء بعنوان مقاومة الطوارق**1899–1916**م.

ختمنا بحثنا بخاتمة للموضوع كانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المختلفة وخلاصة وضحنا فيها **دور الحركة السنوسيّة في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي بالصّحراء.**

المدخل:

الإهتمام الفرنسي بالصّحراء الجزائريّة

بدأ الاهتمام الأوروبي بالقارة الإفريقية بصفة عامة والصّحراء بصفة خاصة مع مطلع القرن 15م خلال الكشوف الجغرافية[1] البحرية الاستعمارية، وفي أواخر القرن 18 م وبداية القرن 19 م، اشتدت حمى التنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية (فرنسا، الإنجليز، الألمان) على إفريقيا، وذلك لما تزخر به من موارد طبيعية، اقتصادية، وبشرية. [2]

وبالنسبة للفرنسيّين فقد استخدموا أسلوب الاستكشاف، والمغامرة، والبحث لخدمة مصلحتهم الاستعمارية، وتجسد ذلك خصوصا بعد نجاح الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر واحتلالها سنة 1830م[3]، فهي تهدف وراء ذلك استكمال مشروعها الاستعماري التوجه والتوسع نحو الصّحراء الجزائرية الشاسعة[4]. وهذا ما يفسر إقدام فرنسا على القيام بالعديد من رحلات الاستكشاف للمناطق الجنوبيّة، لكن الاهتمام الفرنسي بالصّحراء كان قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويتضح ذلك من خلال تقارير الرحالة الأوروبيين، التي استفاد منها الضباط الفرنسيّون في احتلال الصّحراء.[5]

ومن أولى الرحلات التي قام بها المغامرون الفرنسيون بجنوب الجزائر، رحلة رونيه كاييه –Reniè Caillè التي انطلقت من السنغال 1824-1828م التي تكونت من 60 ضابط و46 جندي و36 من رجال قبائل الإفريقية، كان هدف البعثة هو القيام باستكشاف الصّحراء[6]، فالاهتمام الفرنسي بها كان من خلال نقطتين أساسيتين هما: أهميتها التجارية وثرائها الكبير، وذلك ما يفسر تمويل واهتمام

---

[1] الكشوف الجغرافيّة: هي تلك الرحلات التي قام بها الأوروبيون لاكتشاف العالم الجديد و ظهرت في القرن 15م، وكانت لها أهداف اقتصاديّة و سياسيّة ، ينظر: جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، د.س، ص: 239.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ط،1900 ص: 306.

[3] أحمد مريوش، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، مجلة المصادر، العدد 11، الجزائر، 2005، ص: 114.

[4] محمّد بليل، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850-1918 من خلال وثائق أرشيفية، مجلة الروافد والدارسات، العدد 2، 2017، ص: 5.

[5] شهرزاد شلبي، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية، مجلة كان التاريخية، العدد 11، مارس 2011، ص: 84.

[6] جوزيف كام، المستكشفون في إفريقيا، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1983، ص: 204.

رجال الأعمال والساسة الفرنسيّين بهذه الرحلات الاستكشافية[1]، ومن ذلك نذكر الضابط لابي Lapie الذي تمكن من وضع خريطة عامة للجزائر أبرز فيها تضاريس المنطقة الجنوبية، وتعتبر هذه الخريطة أحسن أداة وظفها الفرنسيّون فيما بعد في التوسع العسكري، والمدني، وكذا التحكم الإداري والاجتماعي في الصّحراء. [2]

البعثات الاستكشافيّة إلى صحراء الجزائر:

بدأت الرحلات والبعثات الجغرافية تزداد نحو الجنوب مع بداية الخمسينيات القرن التاسع عشر، ومنها توصلوا إلى معرفة طرق القوافل الصّحراوية، فالطريق الأول يمتد من مراكش إلى تمبوكتو[3]، وأما الطريق الثاني من فاس ومكناس إلى تمبوكتو، والطريق الثالث من وهران وأرزيو إلى تمبوكتو، والطريق الرابع من مدينة الجزائر إلى تمبوكتو، والطريق الخامس من سكيكدة وقسنطينة إلى أمقيد والهقار، وتمبوكتو، والطريق السادس من طرابلس إلى تمبوكتو.[4]

وخلال القرن التاسع عشر كثف الفرنسيّون نشاطهم في الصّحراء، حيث قام كل من كولمب Colombe[5]وهنري دوفيري Henri Duveyrier[6] برحلتين، الأولى إلى القصور الصّحراوية جنوب

---

(1) *شهرزاد شلبي*، المرجع السابق، ص: 84.

(2) أحميدة عميراوي وزاوية سليم، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2009، ص ص: 30، 31.

(3) تمبوكتو: تقع بغرب من شنقيط وهي في الجنوب الشرقي منها، أما الجهة الغربية يوجد البحر المالح. ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 1986، ، ص: 259.

(4) إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومه، الجزائر، 2009، ص ص: 405، 406.

(5) كولمب: De Colomb Lois Josph Jean François هو من مواليد 1823/11/6م ب Fiagac أصبح رئيس مكتب جيرفيل سنة 1854م.ينظر: P. Peyronnet. livre d'or des officiers des affaires indigènes(1830-1930). T1-T2. Imprimerie Algérienne. Alger. 1930. P P 291-293.

(6) هنري دوفيري H. Duveyrier: سائح فرنسي، ولد في باريس عام 1890م وتوفي عام 1892م قام بجولته الشهيرة إلى الصحراء تونس والجزائر كان تلميذا لبارث في عام 1860م في بلاد الطوارق. ينظر: عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تر: علي أعزازي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، طرابلس، د.ط، 1982، ص: 70.

عمالة وهران سنة 1858م للتعرف على الواحات، والطرق، ومعابر القوافل، والثانية اتجهت سنة 1860م إلى بلاد الطوارق أزجير. [1]

وفيما بين 1862-1867م قام الرحالة جيرهارد روهلفس Gerhardt Rohlfs [2] برحلات عديدة لاستكشاف الصّحراء، منها اتجه من المغرب الأقصى ثم نحو سوس، ثم إلى وادي درعا[3]، ومنه إلى تافيلالت ثم فقيق فوهران، وفي رحلة أخرى انطلقت من طنجة إلى واد زير عبر الأطلس، ومن ثم إلى وادي الساورة وبني عباس، ثم واحات توات[4]، وتيديكالت، وعين صالح ثم غدامس ومنها إلى طرابلس[5].

واستمر النشاط الاستكشافي والعلمي لجنوب الجزائر مع فترة السبعينات عبر رحلة فلاتيرس Flatters سنة 1879م[6]، والهدف منها ربط الجزائر بمنطقة النيجر عبر المسالك الصّحراوية، والبحث عن سبل للتوسع في إفريقيا جنوب الصّحراء[7]، وفي سنة 1880م انطلقت البعثة من ورقلة متوجهة

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص: 311، 312.

[2] جيرهارد روهلفس Gerhardt Rohlfs : سائح ألماني شهير، شقّ الصحراء بعد أن تجول في المغرب من الغرب إلى الشرق عن طريق توات – غدامس–طرابلس ما بين عامي (1862 و1865). بعدها انتقل من مرزق إلى كوار فبوريو – فسوكوتو فالنيجر – فوصل لاغوس ما بين عامي (1866 و1867م) وفي عام 1873 وعام 1874م تجول في صحراء ليبيا، وفي عام 1887 جالو والكفرة، وفي عام 1880م زار الحبشة، وفي عام 1884 شغل منصب قنصل ألماني في زينجبار. ينظر: عبد الرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص: 77.

[3] درعا: منطقة شاسعة تكتنفها مرتفعات الأطلس الكبير شمالا وإقليم تافيلالت شرقا والسوس الأقصى غربا. ينظر: محمّد حاجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج2، دار المغرب، المغرب، د.ط، د.س، ص: 529.

[4] توات: هي اليوم إقليم كبير بالصحراء الغربية الجزائرية اسمه الحالي ولاية أدرار، موقعه بين هضبة تادميت شرقا وعرق الرمل. ينظر: مولاي مبارك عوبيدي، الهبلاوي التواتي، قورارة وتوات وما عليه احتوت من الفقارة إلى الساقيات، سلسلة إحياء التراث التاريخي والثقافي لولاية بشار وصحاري جوارها الجزائرية، ط1، 1434هـ-2013م، ص: 14.

[5] طرابلس: من بلاد إفريقيّة، هي مدينة على شاطئ البحر ومبنى جامعها أحسن مبنى يعرف بمسجد الشعاب. ينظر: أبو راس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح: بوركبة محمّد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، د.ط، 2014، ص: 128.

[6] فلاتيرس Flatters : عاش بين عامي (1832م و1881م) ففي عام 1880م كان في الجزائر ضابطا فرنسيا برتبة عقيد، ولي قيادة الوفد الاستكشافي لمشروع السكة الحديدية، وفي رحلته الثانية قتله الطوارق في 16 فبراير عام 1881م. ينظر: عبد الرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص: 91.

[7] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص: 116.

نحو منطقة السودان، ضمت إحدى عشر فرنسيا، وسبعة وأربعين جنديا من الأهالي وثمانية من رجال الشعانبة وأربعة من طوارق، هدفها البحث والتعرف على سبخة أمادقور التي تعد مدخلا لبلاد السودان[1].

عرفت فترة التسعينات مجموعة من البعثات منها بعثة فورلامي Foureou-Lamy سنة 1898م والتي انطلقت من ورقلة ووصلت حتى تشاد، وختم القرن التاسع عشر ببعثة فلاموند Flamond سنة 1899م التي احتلت بها فرنسا عين صالح [2].

دوافع الاهتمام الفرنسي بصحراء الجزائر:

اقترن نشاط البعثات الاستكشافية والعلمية التي نظمتها فرنسا إلى الصّحراء، والتي تعتبر جزء من مخطط الاحتلال، وبسط النفوذ الاستعماري بدوافع عديدة تنوعت بين دوافع سياسيّة وعسكريّة وأخرى اقتصادية.

أولا: الدوافع السياسية والعسكرية:

يمثل الربع الأول من القرن التاسع عشر دخول فرنسا مجال المنافسة مع كل من ألمانيا وبريطانيا للاستحواذ على المناطق الصّحراوية[3]، لذلك شجعت فرنسا الرحالة والمستكشفين من خلال القرار الذي اتخذته الجمعية الجغرافية في باريس سنة 1855م، والقاضي بتقديم مبلغ مالي قدر بـ 6000 فرنك كل من يقوم برحلة من الجزائر إلى السينغال بالاتجاه المعاكس، بشرط أن يمر على تمبوكتو ويأتي بمعلومات، بهدف ربط الجزائر عبر الصّحراء بمستعمراتها في إفريقيا الغربية وخصوصا بمالي الذي احتلته سنة 1880م، والسينغال 1856-1857م. [4]

---

[1] السودان: تنتهي شرقا عند قناة مزميك على رأس كوريانت الذي يتصل بالبحر المحيط من الجنوب وبقناة مزميك من الشرق والشمال. ينظر: أبو راس الناصري الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2، تح: بوركبة محمّد، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، د.ط، 2014، ص: 182.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص: 63.

[3] عبد القادر بوباية، دور الرحالة المستكشفين الأوروبيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مجلة العصور الجديدة، العدد 6، 2012، ص: 20.

[4] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983، ص: 101.

ومن الدوافع التي جعلت فرنسا تسيطر على الصّحراء هو تحول الواحات الصّحراوية في الجنوب إلى معاقل للثوار الذين انسحبوا من الشمال ورابطوا جنوبا لمواجهة العدو، لذلك عزم الفرنسيّون للتوسع في أعماق الصّحراء وخاصة بعد ثورة سكان واحة الزعاطشة [1] بمنطقة بسكرة سنة 1849م، وحركة الشريف بن محمّد بن عبد الله بالأغواط، وورقلة وتقرت (1852-1861م)، وثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني (1864-1881 م) [2]، فوضعوا حاميات عسكرية بها، لتسمح لهم بالتصدي لمقاومة سكان الصّحراء، وخير دليل على ذلك ما صرح به الرحالة جيرهارد روهلفس بعد زيارته لإقليم توات سنة 1864م وما لمسه على أرض الواقع من مساندة ومشاركة بفعالية لسكان الجنوب للشمال حيث قال: "قبل كل شيء على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية وادي الساورة[3]، فمن هناك بالضبط تبدأ كل المصاعب وكل الفوضى، وما دام الفرنسيّون لم يستولوا على هذه الحدود الطبيعية فلن يكون هناك أي هدوء دائم في الجنوب مقاطعة وهران...". [4]

إضافة ما ذكر سابقا تعرض الحملات الفرنسيّة وبعثاتها العسكرية التوسعية والاستكشافية إلى هجمات في أعماق الصّحراء، الأمر الذي قوى عزمهم وحفزهم أكثر إلى التوسع والسيطرة على كل الواحات الجنوبية الصّحراوية، ووضع حاميات عسكرية بها لتضمن لهم الأمن ومواجهة الثوار.[5]

ثانيا: الدوافع الاقتصاديّة:

تعدد الدوافع والأهداف ذات الطابع الاقتصادي منها:

---

[1] ثورة الزعاطشة: قادها الشيخ بوزيان، حيث أعلن الجهاد سنة 1849، وتم القضاء عليها من طرف الجنرال هيربيون في 28 نوفمبر 1849 بتدميرها عن آخرها. ينظر: صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925، جامعة قالمة، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 55.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 310.

[3] وادي الساورة: يصل إلى الطرف الجنوبي الأقصى لجبال "أوجرته" بعدما يمر بمضايق "فم الخنق" ثم يتردد مجراه لكي يشكل الدلتا، ومعظم مياه النهر تستمر في فرع له، يتجه نحو الجنوب حتى يبلغ أعالي توات، وأما الفرع الشمالي من هذه الدلتا فينتهي عند حوض كبير ويغوص في سبخة تمودي. ينظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 28.

[4] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص: 21.

[5] يحي بوعزيز، اهتمامات الفرنسيين بالتوارق ومنطقة الهقار من خلال ما كتبوه، مجلة الأصالة، العدد 72، أوت 1979م، ص: 53.

– كان الاهتمام الاقتصادي باديا على السياسة الفرنسيّة منذ الوهلة الأولى للاحتلال، وخصوصا بعد الهيمنة على المناطق التلية والمناطق الصّحراوية، ويتضح ذلك في التقرير الذي رفعه المارشال سولت Soult إلى الملك الفرنسي لويس فيليب Louis Philippe[1] أوضح فيه أهداف التوسع جنوبا بقوله: "إن الصّحراء الجزائرية أو بعبارة أخرى كل المناطق الواقعة جنوب التل الجزائري يجب أن تشكل نوعا ثالثا من المناطق الإدارية، لا يمكن توظيف الأوروبيين في هذه المناطق، وحتى الجيش لا يدخلها إلا بصعوبة متقاطعة إما لإقرار الأمن أو التهيئة للظروف التجارية التي ستفتح لنا طرقا هامة نحو إفريقيا السوداء ...". [2]

– الكساد الذي كانت تعاني منه فرنسا على إثر الثورة الصناعية بالإضافة إلى البحث عن الموارد الأولية لذلك عملت للتعرف على إمكانيات الصّحراء الاقتصادية والبشرية واستكشاف المظاهر الجغرافية المختلفة، كما اقترن أيضا بدراسة المجموعات السكانية والتعرف على عاداتها وتقاليدها وتاريخها السياسي والحضاري وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. [3]

– السعي لإنجاح مشروعها الاقتصادي بإفريقيا، لذا قامت الإدارة الفرنسية بتأسيس العديد من الجمعيات والشركات الاحتكارية والبنوك التجارية منها جمعية التجارة لإفريقيا الغربية، والبنك التجاري الإفريقي، وبنك إفريقيا الغربية، والشركة الصناعية التجارية الإفريقية، كما أنشأت أيضا الشركة الفلاحية والصناعية لصّحراء الجزائر لإنجاح مشروعها الاقتصادي.[4]

– إنشاء خط السكة الحديدية عبر الصّحراء من أجل تسهيل المبادلات عبر المناطق، لذلك قاموا بتكوين لجنة لدراسة المشروع من أجل تحديد نقطة المنطلق، فمنهم من يفضل الانطلاقة من وهران باتجاه الجنوب الغربي عبر قورارة وتوات، ومنهم من يرى أن يكون المنطلق من الوسط عبر

---

[1] لويس فليب: ولد في باريس سنة 1773م، وأصبح ملكا لفرنسا سنة 1830م حتى سنة 1848، توفي في كليرمونت في إنجلترا سنة 1850م. ينظر: بسام عسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، دار النفائس، بيروت، ط.خ ، بيروت 2010، ص: 152.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص: 118.

[3] عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص: 20.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص: 119.

الأغواط وعين صالح، ومنهم من يريد أن يكون من الشرق عبر بسكرة[1] وتقرت من أجل السيطرة على التجارة عبر الصحراء والتحكم فيها.[2]

[1] بسكرة: هي مركز عبور بالنسبة للقوافل التجاريّة الصّحراوية ، كما هي نقطة لقاء التجار، كما كانت حلقة وصل ما بين البلدان العربية، منها السودان، ليبيا، تونس والمغرب الأقصى، ينظر: صالح فركوس، المرجع السابق، ص:132.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ط، 1994، ص: 143.

الفصل الأول:

التعريف بالحركة السنوسيّة

المبحث الأول: محمّد بن علي السنوسي مولده ونشأته

المبحث الثاني: رحلاته وطلبه للعلم

المبحث الثالث: الحركة السنوسيّة وبعدها التنظيمي ومنهجها التربوي وبعدها السياسي

تمهيد:

ظهرت **الحركة السنوسيّة** خلال القرن التاسع عشر كرد فعل للظروف التي أصابت العالم الإسلامي، حيث تمكنت من اكتساب شعبية في المغرب العربي خاصة و العالم الإسلامي بصفة عامة، و نادى مؤسسها مُحَمَّد بن علي السنوسي بمبادئ ثورية و إصلاحية، و لذلك تطرقنا في هذا الفصل إلى التعريف بحياة ابن السنوسي من خلال نسبه و نشأته بالإضافة إلى رحلاته العلمية، و كذا مناهجه الإصلاحية (البعد التنظيمي – المنهج التربوي- البعد السياسي)

المبحث الأول: محمّد بن علي السنوسي مولده ونشأته.

أنجبت الجزائر العديد من الشخصيات البارزة منها محمّد بن علي السنوسي الذي كان له صدى في الوطن العربي الإسلامي عامة والمغرب العربي خاصة.

1- نسبه:

هو العلامة السيد محمّد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي[1]، ابن العربي[2]، ابن محمّد ابن عبد العزيز المشهور بالشجاع ابن شهيدة، بن محمّد بن يوسف، ابن عبد الله المشهور بالإمام واستولى الخطابة بن الخطاب بن علي منجد الفرق ابن يحيى، ابن راشد، ابن أحمد المرابط ابن منداس ذي الفضل ابن عبد القوي، ابن عبد الرحمن، ابن يوسف المشهور بالقصب المهند، ابن زيان كان يستسقى به الغماء عند المحلي، ابن زين العبادة، ابن يوسف ابن الحسن، ابن إدريس ابن الخليل المشهور مجود الجود، ابن عبد الإله ابن أحمد بن محمّد، ابن عبد الإله بن حمزة، بن علي، بن عمران[3] ابن إدريس ابن إدريس بن عبد الله الكامل ابن حسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي [4]وفاطمة[5] بنت الرسول صلى الله عليه وسلّم. [6]

---

[1]الإدريسي: هو الإمام مقدم لدول الشريفة هو بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلمَ، وهو أول ملوكها، وقام من بعده خلفاؤه الثلاثة. ينظر: محمّد بن علي السنوسي ، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب، مصر، د.ط، 1349هـ-1930م ، ص: 37.

[2]C.A.O.M. 16H/58.GGA.le fondateur de la confrerie, la vie et l'œuvre de Sidi Mohammed Ben Ali Essnoussi.

[3] محمّد بن عثمان الحشائشي التونسي، رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1895، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تر: علي المصراتي، دار لبنان، ط.1، بيروت، 1965، ص: 144.

[4]علي بن أبي طالب: هو رابع الخلفاء الراشدين، قتل في 21 رمضان 40 للهجرة. ينظر: نبيل موسى الجبالي، الحضارة الإسلامية (أهدافها– مظاهرها – انتشارها)، مكتبة المجتمع العربي، الأردن، عمان،ط.1، 1433هـ-2012م، ص ص: 124-125.

[5]فاطمة: تزوجها علي بن أبي طالب رضيَ الله عنه بالمدينة بعد سنة ، وماتت بعد النبي صلى الله عليهِ وسلم المدينة بسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما. ينظر: أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1407هـ-1987م، ص: 84.

[6] محمّد بن علي السنوسي، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والسنة، مطبعة الحجازي، القاهرة، ط.1، 1357هـ-1938م، ص: 03.

2-مولده ونشأته:

أول ما تميز به "بن السنوسي" مولده الذي تزامن مع ذكر مولد خاتم الأنبياء في ربيع الأول من السنة 1202هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 1787م[1] ،إلا أنه تضاربت الروايات في تاريخ ميلاده، حيث قال البعض أنه ولد عام 1206هـ الموافق لـ 1791م.[2]وقد ولد "بن السنوسي" ببلدة مستغانم [3] بالجزائر على ضفتي وادي شلف ومينا [4] من ضواحيها في محلة يقال لها الواسطة.

نشأ "بن السنوسي" في أسرة علمية فوالده وجده وأعمامه وأبناء أعمامه، وكثير من نساء هذا البيت الكريم مثل: عمته السيّدة "فاطمة" متبحرة في العلوم، متقطعة للتدريس والوعظ، وكان والده السيّد "علي" يجمع العلم والصلاح والتقوى والفروسية والرماية، لكنه توفي وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره، بعد عامين من ازدياد ولده، إذن نشأ "ابن السنوسي" يتيما، فكفلته عمته السيّدة "فاطمة"، حيث لقته التوحيد والفرائض بعد حفظ القرآن الكريم، حتى وافتها المنية سنة 1212هـ-1797م[5]، ثم كفله أعمامه منهم ابن عم له اسمه "الشارف"، وكان رجل علم درس على يده الفقه والحديث والتصوف [6]، وكل المعارف العلمية مفيدة، فقد ابتدأها في سن مبكر مما يدل على ذكائه.[7]

---

[1] محمّد بن علي السنوسي، شفاء الصدر بأرى المسائل العشر من درر الفقه المالكي، تع: محمّد أبو أسامة الجزائري، مطبعة المعاهد، مصر، ط.1، 1422هـ-2001م، ص: 03.

[2]Octave Depont, Xavier Coppolani, les confréries religieuses musulmanes Typographie et lithographie, Alger, 1897, P :544

[3]مستغانم: مدينة في شرق وهران، كانت في القرون الوسطى مدينة تجارية مزدهرة مع تيغديت" و"مزغران". ينظر: عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر: فضيلة حكيم، دار الحداثة، الجزائر، د.ط، د.س، ص: 11.

[4]مينا: نهر لا بأس به من حيث الكبر، ينحدر من الجبال المجاورة لتقدمت، ويمر عبر سهل مدينة البطحاء، ثم يتوجه شمالا إلى أن يصب في البحر الأبيض المتوسط. ينظر: أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج.1، المصدر السابق، ص: 245.

[5] محمّد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، 1948، ص: 11.

[6]التصوف: هو اتجاه فكري الداعي إلى إخلاص النية لله في العبادة . ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، جامعة ورقلة، ط.1، 1425هـ-2005م، ص: 08.

[7] أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، ط.1، 1967، ص ص: 39-40.

تلقى "ابن السنوسي" تعليمه الأول من شيوخ مستغانم ومنها انتقل إلى بلدة مازونة[1]، حيث مكث بها سنة واحدة[2] وتتلمذ على مجموعة من مشايخها نذكر: محمّد بن علي بن أبي طالب، وأبو راس الناصري المعسكري [3]و بلمهل أبو زوينة، عبد القادر بن عمور، أحمد الطبولي، وبعد ذلك رحل إلى تلمسان أقام بها سنة، وتتلمذ على كبار شيوخها. [4]

اشتد المرض على "ابن السنوسي" فمهد الأمور لتولي ابنه محمّد المهدي [5] أمر زعامة الحركة السنوسيّة[6]، وتوفي في يوم الأربعاء من صفر 1276هـ الموافق لـ 7 سبتمبر 1859م بجغبوب ودفن بها. [7]

لا شك أن عالما كبيرا داعية مجتهدا مثل "السيّد السنوسي"، كان يبدي أراءه وينشرها بين أتباعه، ولذا فإنه مضطرا في بعض الأحيان إلى كتابة هذه الآراء والاجتهادات، لهذا خلف رحمه الله آثارا علمية منها ما هو مطبوع كما ذكره في كتابه المسلسلات العشرة: إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، المسلسلات العشرة والمسائل العشرة، الدرر

---

[1]مازونة: تقع بالغرب بالقرب من مستغانم وهي على 06 أميال من البحر. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط.1، 1975، ط.2، 1984، ص: 521.

[2]C.A.O.M. 16H/58. GGA. Senoussisme Notice Sur Mohammed Ben Ali Senoussi , Fondateur de la confrérie des Snoussia.

[3]أبو راس الناصري المعسكري: هو محمّد بن أحمد بن عبد القادر الرشيدي المعروف بأبي راس الناصري، ولد عام 1150هـ-1737م، بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر، توفي يوم 15 شعبان 1238هـ الموافق لـ 17 أفريل 1823م. ينظر: بن عودة الآغا المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق 19، تح: يحي بوعزيز، ج.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.1، 1990، ص: 55.

[4] أحمد بك النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا،ط.1، 1899، ص: 369.

[5]محمّد المهدي: هو ابن محمّد بن علي السنوسي، ولد 1844م وتوفي 1904م. ينظر: محمّد بن حسن الأنصاري، نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تق: محمّد زينهم محمّد عنب، دار الفرجاني، القاهرة، د.ط، 1994، ص: 50.

[6]محمّد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مكتبة الأمير فاروق، ليبيا،ط.1، 1946، ص: 26.

[7]علي محمّد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، ج.1، دار البيارق، الأردن، عمان، ط.1420،1هـ-1999م، ص ص: 239-240.

السنية في أخبار السلالة الإدريسية، أما الكتب التي لم تطبع هي: المنهل الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، الشموس الشارقة في أسماء مشايخ المغاربة والمشارقة، مقدمة الموطأ. [1]

المبحث الثاني: رحلاته وطلبه للعلم:

قام "محمّد بن علي السنوسي" بالعديد من الرحلات التي منحت له الفرصة للتعرف على شخصيات عديدة بحيث سافر إلى المراكز العلمية الكبرى في العالم الإسلامي، وأشهرها جامع القرويين بالمغرب والزيتونة بتونس والأزهر[2] بمصر.

1- رحلته إلى فاس:

تعتبر مدينة فاس[3] مركزا لاستقطاب العلماء وطلبة العلم لاحتضانها جامع القرويين[4]، فقصدها بن سنوسي[5] في زمن محمّد الصغير عام 1225هـ- 1810م، قصد تطوير تعليمه واكتسب مختلف المعارف في مختلف العلوم، فانضم إلى الطريقة الدرقاوية[6] وتعرف على طرق أخرى منها الشاذلية[7] والتجانية، القادرية، الناصرية وغيرها، درس على يد كبار علمائها أمثال الشيخ حمودة بن

---

[1] محمّد بن علي السنوسي، المسلسلات العشرة، دار المعارف، مصر، ط.2، 1386هـ-1966م، ص: 04.

[2] جامع الأزهر: هو من اهم المساجد في مصر ومن أشهرها في العالم الإسلامي وأقدم الجوامع الفاطمية، شيّده جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد دخوله مصر، وتم افتتاحه في السابع من رمضان سنة 361هـ-972م. ينظر: شوكت عارف الأتروشي، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، دار الدجلة، الأردن، ط.1، 2007، ص ص: 325، 326.

[3] فاس: تبتدئ بنهر أم الربيع غربا وينتهي إلى نهر مليوية شرقا، وفي الشمال يوجد قسم منها بالبحر المحيط، وسائرها بالبحر المتوسط. ينظر: حسن بن محمّد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج.1، تر: محمّد حجي، محمّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط.2، 1983، ص: 193.

[4] جامع القرويين: شيّد هذا الجامع من طرف فاطمة الفهرية سنة 245هـ -859م، وهو المركز الأساسي للحياة العلمية بالمغرب. ينظر: محمّد العيادي، محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، مطبعة الفضالة، المحمدية، د.ط، 1991، ص: 15.

[5] بوعزة بوضرساية، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، عاصمة الثقافة الإسلامية، الخرطوم، السودان، د.ط، 1438هـ-2017م، ص: 238.

[6] الطريقة الدرقاوية: أسسها مولى العربي الدرقاوي (1732-1823م) لا تشترط الخلوة والانزواء في المغارات والكهوف ولا تقبل بمظاهر الشعوذة. ينظر: عبد الله استيتو، الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن، الخزانة الرقمية، المغرب، د.ط، د.س، ص ص: 4، 5.

[7] الطريقة الشاذلية: هي طريقة صوفية، تفرعت منها عدة طرق، ومؤسسها هو الحسن نور الدين عبد الله الشاذلي، ومن تعاليمها الدعوة للزهد والانصراف عن الدنيا. ينظر: عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د.ط، 2007، ص: 101.

الحاج، حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج، الطيب الكبراني، أبي بكر الإدريسي، العربي بن أحمد الدرقاوي.[1]

فمثلا قرأ على الشيخ أبو بكر بن زياد الإدريسي الفرائض والحساب، والعلوم الأربعة: الرياضيات والهندسة والهيئة والطبيعة، وعلم الأحكام والتقويم والجبر، وأهم ما ركز عليه "ابن السنوسي" هو الدراسة الفقهية على المذهب المالكي على يد الشيخين مُحَمَّد بن عامر المعدني ومُحَمَّد بن عبد السلام الناصري، بالإضافة إلى ذلك اهتمامه بالحركات الإصلاحية التي كان لها دور في نشر الوعي وتصدى للاستعمار[2]، هكذا قضى "بن السنوسي" سبع سنوات طالبا للعلم.[3]

2- رحلته إلى مصر:

غادر "ابن السنوسي" فاس في زمن مولى أحمد التجاني 1229هـ-1813م، بمعية عدد من التابعين، وذلك بسبب الاضطرابات التي أدخلت مشايخه إلى السجن، زيادة على ذلك اكتسابه قدر وافر من العلم [4]، فقصد الأغواط، بقي فيها مدة قصيرة يقدم دروسا في الفقه والإرشاد والشريعة، ثم رحل إلى مسعد فالجلفة ومنها إلى بوسعادة [5]، ومنها وصل إلى أولاد نايل حيث تزوج بامرأة وتركها بعد مدة وجيزة من حملها، ورزق بطفل سمي بالمهدي، وفي هذه الأثناء وقعت الجزائر في أيدي الفرنسيّين سنة 1830م. فغادرها متوجها إلى مصر[6] وصلها عام 1824م لكنه لم يلبث فيها طويلا بسبب معارضته لإصلاحات محمّد علي باشا[7] لأن سياسته تخدم أعداء الإسلام وذلك من خلال

---

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص: 238.

[2] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط.3، 1430هـ-2009م، ص ص ص: 25، 26، 27.

[3] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص: 238.

[4] علي محمّد الصلابي، المرجع السابق، ص: 31.

[5] محمّد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص ص: 14، 15.

[6] مصر: كانت تسمى بالقسطاط تقع في قسم الشمالي من قارة إفريقيا يحدها في الشمال الشرقي فلسطين، ومن الغرب ليبيا والسعودية شرقا وقبرص واليونان شمالا. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 553.

[7] محمّد علي باشا: وليد سنة (1769-1848)بمقدونيا، خاض معارك ضد الفرنسيين، نصب في القيادة العامة سنة 1801م، وفي سنة 1805م أصبح حاكم مصر. ينظر: بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، دار النفائس، بيروت، ط.1، 1400هـ-1980م، ط.2، 1406هـ-1986م، ص: 25.

إعطائه فرصة للشركات الأوروبية بالتحكم في الاقتصاد، ومنح امتيازات واسعة للأوروبيّين، ومنع أهالي مصر والشام من تلك الامتيازات، كما أنه ضيق على الفقهاء، بالإضافة إلى إصابة العلوم الدينية في الجامع الأزهر بالركود والجمود نتيجة الاهتمام بالمختصرات، ورفض فتح باب الاجتهاد[1]، وهذا ما جعله يغادر القاهرة.[2]

3- رحلته إلى الحجاز:

لقي "بن سنوسي" في القاهرة معارضة من طرف علماء الأزهر، فقرر الرحيل باتجاه الحجاز وذلك سنة 1240هـ-1825م، وربط صلته بالكثير من الشيوخ والعلماء في مكة الذين كانوا يمثلون المذاهب والاتجاهات المختلفة ففيهم الصوفي وفيهم المالكي وفيهم السلفي الوهابي، وهذا ما أتاح له الاطلاع على كل هذه الاتجاهات، ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم أبو سليمان عبد الحفيظ المجيمي مفتي مكة وقاضيها، وأبو حفص عمر بن عبد الرسول العطار، والشيخ أحمد بن إدريس[3] الذي وجد "ابن السنوسي" ضالته فيه وأخذ عنه المعارف ودرس عليه الحديث والسنة. [4]

بعد أن علا شأنه بدأ يفكر في ضرورة الدعوة للإصلاح ونشر أفكاره في مكة، حيث انتقل مع شيخه "أحمد بن إدريس إلى منطقة عسير باليمن[5]، وفيها أسس زاوية أبي قبيس عام 1253هـ - 1837م، لكنه اضطر للعودة إلى مكة بعد وفاة شيخه هناك قام على إثرها ببناء زاوية على جبل أبي قبيس[6]، التي تعتبر أول زاوية أسسها ابن السنوسي، بالرغم من أنه بني قبلها زاوية عند أولاد نايل في

---

(1) علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص ص: 31، 32.

(2)Octave Depont, Xavier Coppolani ,op.cit, P: 545.

(3) أحمد بن إدريس: ينتسب إلى الإمام إدريس بن عبد الله المحض من السادة الإدريسية، الساكنة بالمغرب، ولد بقرية "ميسورا" بالقرب من مدينة فاس، أخذ العلم عن كبار علماء أمثال: العارف بالله عبد الوهاب التازي، وأبي القاسم الوزير، توفي في اليمن بقرية صبيا يوم 21 رجب سنة 1253هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1837م. ينظر: أحمد بن إدريس الحسن المغربي، العقد النفيس في نظم جواهر التدريس، دار جوامع الكلم، القاهرة، د.ط، 2006، ص- ص: 3، 5.

(4)أحمد الدجاني، المرجع السابق، ص- ص: 67، 70.

(5) بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص: 240.

(6) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط.1، 1977، ص: 152.

جنوب قسنطينة، وذلك لأن زاوية أولاد نايل لم تكن للقيام بالدعوة السنوسيّة ما دامت الدعوة لم تظهر بعد في فكره بينما جاء تأسيس زاوية أبي قبيس على عزمه بالقيام بدعوته.

وفي فترة إقامته في الحجاز تزوج "ابن السنوسي" السيّدة خديجة حبشية، التي هيأت له الراحة ورافقته في رحلاته، وقد توفيت في الجغبوب 1296هـ-1878م. [1]

لم تطل إقامة ابن السنوسي في الحجاز بعد تأسيس زاوية قبيس، لعدة أسباب دفعته للمغادرة، منها وفاة أستاذه أحمد بن إدريس وعداوة شيوخ مكة وعلمائها لما كان يطرحه، وخوف الحكومة العثمانية من علاقته بأبناء أحمد بن إدريس في عسير، وكذلك رغبته للجهاد في بلاده ضد الفرنسيّين، فعين الشيخ عبد الله التواتي على زاوية أبي قبيس. [2]

4- استقراره في برقة:

ارتحل "ابن السنوسي" من مكة في آخر يوم من سنة 1255هـ -1840م، قاصدا بلدة مستغانم فلما بلغ مدينة قابس التقى فيها بالعلماء وكبار السنوسيّين قادمين من مستغانم بسبب معاهدة التافنة[3] التي أبرمها الأمير عبد القادر الجزائري[4]مع فرنسا في 30 ماي 1837م منحت لفرنسا مدينة الجزائر والمنطقة الممتدة بين مدينتي وهران ومستغانم، وهي موطن القبائل السنوسيّة، فعاد بهم "ابن السنوسي" إلى الحجاز للإقامة فيها ونشر طريقتهم السنوسيّة، ومنها إلى طرابلس[5]، وكان حاكمها

---

[1] أحمد الدجاني، المرجع السابق، ص ص: 71، 72.

[2] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص: 53.

[3]معاهدة التافنة: وقعت بين الجنرال بيجو والأمير عبد القادر بمنطقة وادي تافنة في 30 ماي 1837م التي تضمنت 15 بندا، وهي تحتوي على نسختين عربية وفرنسية، وجاءت فيها أن يعترف الأمير عبد القادر بسلطة فرنسا على الجزائر في إقليم وهران، ومستغانم ومزغران و أما الأمير عبد القادر فقد سطر الحدود لفرنسا سوى ساحل متيجة والبليدة، لكن بعد فترة هدوء خرق الفرنسيون المعاهدة. ينظر: محمّد طيب العلوي، المقاومة الجزائرية 1830-1945، وزارة المجاهدين، الجزائر، ط.خ، ماي2000، ص: 55.

[4]الأمير عبد القادر: ولد عام 1807م في منطقة معسكر في مكان يدعى القيطنة ويقع في أراضي قبيلة هاشم، ينتمي إلى سلالة المرابطين وهو من الطريقة الدرقاوية . ينظر: أف دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، د.ط، 2009، ص: 20.

[5] محمّد إبراهيم لطفي المصري، المرجع السابق، ص: 23.

وقتئذ أشقر علي باشا، فأمر عائلة ابن المنتصر على خدمته، بقي عندهم سبعة أيام ومنها توجه إلى قابس حيث التقى بأهله والإخوان.

وحاول على إثرها السفر إلى الوطن الأم الجزائر، لكن الفرنسيّون أحيطوا علما بذلك فحشدوا قواتهم العسكرية وعيونهم الخفية على الحدود التونسية الليبية، والحدود الجزائرية الليبية لإلقاء القبض عليه، مما منعه من دخول الجزائر[1]، فغادرها متوجها إلى طرابلس مع ابن الحاج المغربي وعبد القادر المكاوي وصلها في سبتمبر 1842م، واجتمع مع أحمد بن فرج الله الفيتوري، فأمره بن السنوسي بالتحاق بأهله في الجبل الأخضر[2]، فأسس زاوية البيضاء[3]سنة 1275هـ-1858م قرب ضريح سيدي رافع الأنصاري، وهي تعتبر أم الزوايا، والمكان الذي انبثق منه الدعوة السنوسيّة.[4] ولقد تميّزت كل الزوايا التي أنشئت ببرقة بالموقع الاستراتيجي، كما أنه كان يرمي إلى جعلها كالقلاع لتقوم بصد المعتدين في الحروب. [5] وأثناء إقامته في البيضاء تزوج مرة أخرى لأن السيّدة خديجة لم يعش لها أولاد، ولم يطل مكوثه فيها وانتقل إلى مختلف أنحاء برقة [6]، يزور القبائل ويدعو الناس، ويؤسس الزوايا التي بلغت حوالي 20 زاوية. [7]

لقد اختار ابن السنوسي برقة مركزا لانطلاق الدعوة السنوسيّة بعد تأسيس زواياها لنشر دعوته في الصّحراء، ويعود اختياره ذلك إلى معرفة أمر البيئة التي تتميز بها عن غيرها لبث دعوة الإصلاح الديني الجديدة، وكذلك لم يمتد نفوذ العثمانيين إلى أعلى السواحل، وتميزت برقة بفراغها السياسي، أما الجبل الأخضر فكان مقرا لعدة قبائل بدوية يسير الحكم فيه على النمط القبلي، ومصر

---

(1) محمّد الطيب بن إدريس الأشهب، السنوسي الكبير، مطبعة محمّد عاطف، القاهرة، د.ط، 1994م، ص: 18.

(2) الجبل الأخضر: هو جبل يمتد في سهول برقة الشمالية الساحلية من الغرب إلى الشرق على مسافة 400 كلم تقريبا. ينظر: الطاهر أحمد زاوي الطرابلسي، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، ط.1، 1388هـ-1968م، ص: 95.

(3) زاوية البيضاء: تقع شرقي مدينة بني غازي، أسسها محمّد بن علي السنوسي، وهي زاويته الأولى في ليبيا بموضع يعرف بدنقرة على بعد نحو 2 كلم إلى الغرب من المدينة. ينظر: الطاهر أحمد زاوي الطرابلسي، نفسه، ص: 73.

(4) محمّد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص: 29.

(5) أحمد الدجاني، المرجع السابق، ص: 83.

(6) برقة: مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية بينها وبين البحر ستة أميال، فتحها عمرو بن العاص رضِي الله عنه سنة إحدى وعشرين، وهي أول منبر ينزلها القادم من ديار مصر إلى القيروان. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 91.

(7) محمّد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص: 18.

تحت سيطرة محمّد علي، وتونس[1] قريبة من الجزائر التي احتلها الفرنسيون، أما إقليم طرابلس الغرب كان في يد الدولة العلية بوصفه مركز للولاية، وقد أخذ تجارب في فاس ثم القاهرة [2] ومكة أن يبعد عنها ما دام ينوي القيام بحركته، وهكذا اختار برقة من هذه الناحية السياسية لأنها كانت بعيدة عن أي سلطة تقريبا. [3] وبقى "ابن السنوسي" خمس سنين وقيل ست في برقة ينشئ الزوايا وينظمها ويبث دعوته الإصلاحية. [4]

المبحث الثالث: الحركة السنوسيّة وبعدها التنظيمي ومنهجها التربوي وبعدها السياسي.

تعتبر الحركة السنوسيّة من بين أهم الحركات الإسلامية التي ظهرت في شمال إفريقيا ووسطها وغربها حيث عملت على نشر الإسلام من خلال زواياها، قامت بدور كبير ألا وهو دعمها للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي.

1- التعريف بالحركة السنوسيّة:

هي دعوة إصلاحية أو جماعة دينية ذات طابع إسلامي تميزت في ما يتعلق بوسائلها أكثر عمقا وفعلية عن غيرها من الحركات الإصلاحية الإسلامية الخاصة، تعود تسميتها إلى آل سنوس[5]، التي ظهرت في خمسينيات القرن التاسع عشر وترسخت في المناطق الداخلية من طرابلس الحركة السنوسيّة أو الطريقة السنوسيّة[6]، أسسها الجزائري محمّد بن علي السنوسي في مستغانم غربي الجزائر.[7]

---

[1] تونس: مدينة عظيمة بينها وبين القيروان مسيرة 3 أيام، وبينها وبين البحر نحو 4 أيام، وبين قرطاجة نحو 10 أميال. ينظر: مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، مصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، المغرب، د.ط، 1985، ص:120.

[2] القاهرة: محدثة من بناء العبيديين الشيعة الذين كانوا بها، بينها وبين مصر نحو 03 أميال، هي مدينة كبيرة. ينظر: مؤلف مجهول، نفسه، ص: 83.

[3] أحمد الدجاني، المرجع السابق، ص ص ص: 85، 86، 87.

[4] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص: 53.

[5] صالح بن القبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، دار anep، الجزائر، د.ط، د.س، ص: 120.

[6] نيكولاي إيبلينش بروشين، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط.2، د.س، ص: 319.

[7] عبد النور ناجي البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة تراث العربي، الجزائر، العدد 107، 1988، ص: 27.

كانت للحركة السنوسيّة الفضل في غرس الروح الإسلامية الصادقة التي اهتدى بها الكثير في كل من شمال إفريقيا ومصر والسودان، والحجاز والهند وإندونيسيا[1] وتركيا وإيران[2]،كما لها الدور في نشر الإسلام[3]، فالحركة السنوسيّة أشبه بالمراكز الإسلامية المنتشرة في العالم، قد نجدها في الدور التعليمي تدعو إلى الفضائل وتجنب الرذائل، ومن الناحية الاجتماعية فقد عملت على ضمان الأمن، أما من الناحية التجارية قدمت مساعدات وتسهيلات للمسافرين التجار، وتمثل الدور الجهادي في التصدي للاحتلال الفرنسي المتقدم وسط إفريقيا[4]، هكذا ساعدت مواقع الزوايا على انتشارها وتعددها في الأقطار العربية الإسلامية[5]، وبهذا بلغت الزوايا حوالي 52 زاوية بحيث نجد في ليبيا 37زاوية ومن بينها نذكر:

- زاوية قفنطة (برقة) وكان أول شيخ لها هو المختار ابن عمور وبقية مشيختها في عقبة.

- زاوية بنغازي[6](برقة) وكان أول من تولى مشيختها هو العلامة عبد الله التواتي، فالعلامة عبد الرحيم بن أحمد المحجوب، ومن تولى مشيختها هم: محمّد أبو القاسم العيساوي، صالح العوامي، أحمد أبو القاسم العيساوي.

- زاوية الزويلة[7] (فزان) كانت بإشراف العلامة أبو القاسم التواتي.

---

[1] إندونيسيا: تقع في القسم الجنوبي الشرقي من القارة الآسيوية على امتداد خط الاستواء ويتكون من أرخبيل يتراوح عدده حوالي 13677 جزيرة منها 6044 جزيرة مأهولة بالسكان والباقي غير مأهول بالسكان. ينظر: آمنة أبو حجر، الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، دار أسامة، الأردن عمان، ط.1، 2001، ص: 103.

[2] إيران: تقع في الجنوب الغربي لقارة آسيا، يحدها تركيا والعراق غربا، أرمينيا وأذربيجان وتركمانستان شمالا وأفغانستان وباكستان شرقا وخليج عمان جنوبا. ينظر: آمنة أبو حجر، نفسه، ص: 26.

[3] محمّد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص: 21.

[4] علي محمّد صلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص:86.

[5] صلاح بن القبي، المرجع السابق، ص:123.

[6] بن غازي: مدينة عربية، عاصمة برقة، أنشأت بعد 1000هـ تقريبا، ومرّ بها العياشي سنة 107هـ، قال: عرفت مدينة بني غازي خلال تاريخها الطويل بالأسماء التالية: بوسيريدس في عهد اليونان وبرنيق في عهد الرومان ثم بن غازي في العهد الإسلامي. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص: 63.

[7] الزويلة: هي مدينة في فزان واقعة في الجنوب الشرقي من مرزوق، كانت فيما مضى قاعدة لفزان. ينظر: أبي عبد الله محمّد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار، تع: الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ط، 1349هـ، ص: 58.

- زاوية هون[1] (واحة الجفرة) كان أول من تولى مشيختها أحمد بن علي بن عبيد.
- زاوية مزدة[2] (طرابلس) كان أول شيخ لها هو عبد الله السني، وقد بقيت مشيختها في عقبة.
- زاوية طبقة [3] (طرابلس) شيخها محمّد الأزهري وبقية مشيختها في عقبة. [4]
- زاوية تازربو (واحات الكفرة) تولى مشيختها العلامة محمّد المدني.

أما الزوايا التي أسسها خارج ليبيا بلغ عددها 15 زاوية وهي:

- زاوية المدينة المنورة تم إنشاؤها عام 1266هـ أول شيخ لها محمّد الشفيع، ومن بين من تولى مشيختها مصطفى الغماري، ومحمّد عبد الله الزاوي، وعبد السلام فركاش.
- زاوية جدة، زاوية الطائف[5]، زاوية منى، زاوية بدر (الحجاز).
- زاوية الواحات البحرية (مصر) أول شيخ لها العلامة محمّد السكوري، زاوية الداخلة (مصر) أول شيخ لها هو العلامة حسين الموهوب الدرسي، زاوية الفيوم (مصر).
- زاوية الجريد (تونس) أول شيخ لها العلامة محمّد ابن الصادق. [6]
- زاوية طكوك (مستغانم) تأسست حوالي 1859م. [7]

---

[1]هون: واحة من واحات الجفرة غربي ودان بنحو 40 كلم، أصل اسمها "هون" جاء من قبيلة "بني هون" العربية. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص: 324.

[2]مزدة: بلدة قديمة تقع جنوبي غربان بنحو 85 كلم، وسكانها الأصليون قنطرار، وهم جماعة من البربر، ومن سكانها أولاد مرعى الغيبان، وهم عرب، وفيها زاوية اشتهرت بزاوية السنى بنيت سنة 1261هـ. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، نفسه، ص: 311.

[3] طبقة: قرية بأرض الزنتان في وسط البادية، تقع على ربوة عالية بها زاوية تقع غربي القرية الغربية نحو 45 كلم، مهمة الزاوية تعليم القرآن لأبناء القرية ومن يفد إليها. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، نفسه، ص: 219.

[4] علي محمّد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، ص ص ص: 139، 140، 141.

[5]الطائف: مخلاف من مخاليف مكة على مرحلتين من مكة، وقيل بينهما ستون ميلا، وهي إحدى القريتين المذكورتين في القرآن، سميت بوجبن عبد الحي من العمالقة، ثم سكنتها ثقيف، فبنوا عليها حائطا بها فسموه الطائف، وهي على جبل غزوان، وبه قبائل هذيل. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 379.

[6] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص- ص ص: 90، 92، 93.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج.4، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط.1، 1998، ص: 266.

2-البعد التنظيمي:

يتمثل البناء التنظيمي للحركة السنوسيّة في نظام الزوايا [1] التي تختلف عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل والمضمون، أي من حيث مواقعها وبنائها[2]، لهذا طور محمّد بن علي السنوسي مفهوم الزوايا وأصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة واعية، وعليه واجبات، فقد تحدث عن الزاوية في إحدى رسائله فقال: "والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده .... الزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر فيها البلاد، ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والبادية، لأنّها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان"[3]، "وأما نحن فقد ألفنا ما اعتدناه ورضيت به نفوسنا، فنريد أن تكون تلك العمارة مستمرة ونفوس سكانها مستقرة ليحصل المقصود منه (يعني الزاوية) ويدوم، من تعلم العلم وتعليمه، وتحفيظ القرآن وتفهيمه وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين بها". [4]

هكذا نجح محمّد بن علي السنوسي في أن يؤسس تنظيما هرميا للحركة فهي تتشكل من شيخ الطريقة وهو الرئيس الأعلى، ومجلس الإخوان (الشورى) مهمتهم مساعدة الشيخ في تعيين شيوخ الزوايا، والإخوان مهمتهم كسب الأعضاء العاديين للحركة السنوسيّة، كما أصبحت في أواخر حياة ابن السنوسي زاوية جغبوب[5] مركزا له، إذ اعتبر البعض انتقاله إليها كانت بمثابة موقع

---

[1] الزاوية: هي في الأصل ركن البناء، وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق، ذلك أنهم يرفقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأنا، فالزاوية مؤسسة لتعليم الدين وتحفيظ القرآن الكريم. ينظر: محمّد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ط، د.س، ص- ص: 15، 27.

[2] صالح بوسليم وميلود ميسوم، الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، 2011، ص: 81.

[3] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص: 82.

[4] علي محمّد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص ص: 122، 123.

[5] زاوية الجغبوب: أسسها محمّد بن علي السنوسي سنة 1273هـ-1854م، تقع جنوب طبرق بنحو 28 كلم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص: 103.

استراتيجي مهما له، فهي تتوسط عدة مناطق في شمال، وشمال الغرب، وغرب القارة ومركز هام لالتقاء القوافل.[1]

يتم اختيار مواقع الزوايا بدقة وتفصيل، فمن الجهة السياسيّة نجدها تنتشر في الداخل أكثر من الساحل، كما لها أهمية تجارية واقتصاديّة بصفة عامة، فقد تأسست معظم الزوايا في طريق تجارة القوافل، مما استغل محمّد بن علي السنوسي القبائل في تنشيط التجارة. [2] وبهذا شجعت نشاط التجاري و الزراعي وأعطت حيوية لطرق القوافل الصّحراوية التي كانت تجوب أعماق الصّحراء[3]، وبذلك وجد التجار في الحركة السنوسيّة حماية لهم مما أدى إلى انتعاشها، ومن الناحية الجغرافية وجدت معظم الزوايا في المرتفعات حصينة حتى يتمكن السنوسيّين من الدفاع عن أراضيهم، لهذا تعددت وظائف الزاوية منها دينية وتعليميّة واجتماعيّة واقتصاديّة وعسكريّة، وهي في المجال الديني نجدها تهتم بالتنفيذ العلمي لأحكام الشريعة، والدعوة للالتزام بالحركة الإصلاحية بنجد وتشترك مع الحركة الوهابية[4] في البحث الثقافي، وتعتمد على الإرشاد لمعرفة الدين الصحيح، ومحاربة البدع والخرافات، والاعتماد على الكتاب والسنة[5]، ولا تمنع أتباعها من الانضمام إلى أية طريقة صوفية أخرى، فيمكن للتابع أن يبقى تجانيا[6]، أو درقاويا أو رحمانيا، ومع ذلك يكون سنوسيا إذا أراد ذلك، لهذا السبب تعددت أتباعها وأنصارها، وخير دليل ما ورد من بعض الكتابات منها ما ذكره دوفرييه في سنة 1861م أن أتباع السنوسيّة قد بلغوا حوالي مليون ونصف، بينما قال لويس فينيون سنة 1887م أنهم ثلاثة ملايين.[7]

---

[1] شوقي عطا الله، المرجع السابق، ص: 155.

[2] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع نفسه، ص: 85.

[3] صالح بوسليم وميلود ميسوم، المرجع السابق، ص: 22.

[4] الحركة الوهابية: مؤسسها محمّد بن عبد الوهاب، تدعو إلى الإصلاح الديني والعودة إلى تعاليم الإسلام. ينظر: جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، الأردن، ط.1، 1412هـ-1991م، ص: 147.

[5] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والمغرب، ج.1، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2009، ص: 237.

[6] الطريقة التجانية: أسسها الشيخ أحمد التجاني بمدينة فاس بالمغرب قاد ثورة ضد الوجود التركي بالجزائر. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص: 97.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج.4، المرجع السابق، ص، ص: 257، 260.

3-منهجه التربوي:

اهتمت الحركة السنوسيّة بالبناء التربوي، حيث انتهج ابن السنوسي منهجا تربويا استمده من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [1]، خير دليل ما ذكره "فاعلم أنّ سبيل القوم، أتباع النبي ﷺ في الجليل والحقير وأعمالهم موزونة لميزان الشريعة"، وعلى المريد أن يتبع خطوات هي:

1- إفراد الله تعالى في توحيد ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، لقول ابن السنوسي: "يتعين على المريد أن يصحح عقيدته بميزان عند آل أهل السنة والجماعة كثر الله سوادهم وأدام إمدادهم".

2- لا يقوم المريد على فعل شيء حتى يعلم حكم الله فيه فيما يحتاج إليه من المسائل الفقهية، كما أضاف لرسالة أبي زيد القيرواني في العقائد والفقه المالكي بعض الكتب المهمة منها كصحيح البخاري والموطأ [2] وبلوغ المرام. [3]

3- دعوة ابن السنوسي إلى تزكية النفس، وتهذيب الأخلاق من القرآن والسنة النبوية.

4- طيب الطعام والابتعاد عن الحرام، عن أبي هريرة رضِي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ". فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.[4]

5- عمل ابن السنوسي على تصحيح مفاهيم الإسلام التي انحرفت بعض الطرق الصوفية عنها كالعبادة والتوكل والجهاد.[5]

---

[1] رسول الله ﷺ: ولد يوم الأثنين 12 ربيع الأول سنة 53 قبل الهجرة، عام الفيل، أبوه هو عبد الله وأمه آمنة بنت وهب توفي في 12ربيع الأول سنة 11هـ في المدينة المنورة. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج.2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.3، 1971، ص: 394.

[2] الموطأ: يضم مجموعة كبيرة من أحاديث الرسول الكريم تجاوزت ألف حديث. ينظر: تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دار العربية، طرابلس، ليبيا، د.ط، 1988، ص: 290.

[3] علي محمّد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص: 155.

[4] سورة المؤمنون، الآية: 51.

[5] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص- ص: 102، 107.

4-الدور السياسي:

لقد انطلقت السنوسيّة في الجزائر، وتمكنت من الانتشار والتمركز بالرغم من مضايقات الاستعمار الفرنسي لها لأنّه كان يعتبرها خطرا عليه،[1] لذلك اختلفت الآراء حول العلاقة بين الحركة السنوسيّة والسلطات الفرنسيّة، وهذا ما ترجمه بعض الكتاب الفرنسيّن أمثال دوفرييه ورين Rinn ولوشاتلييه وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله فإن هؤلاء كانوا معادين للطريقة السنوسيّة.

لهذا قامت فرنسا بإرسال عدد من الرحالة منهم دوفرييه الذي أصدر أحكاما اتهامية ضد السنوسيّة، وصفها أنها جرثومة أو مرض معد، يجب الحذر منه.[2] ويقول كذلك أنّ السنوسيّة خطر عام، خطر على أوروبا، وخطر على الدولة العثمانية، وخطر على شمال إفريقيا وخطر على مصر.[3] أما رين فإنّه يعتبرها حركة لها أهمية قومية وإسلامية، أما لوشاتلييه يقر بخطرها ويعتبرها مسيطرة على شؤون الإسلام وهي قادرة على إعلان الجهاد.

أما ديبون وكوبولاني اعتبروا السنوسيّة أكثر اعتدالا، وهي مستوحاة من الواقع، وعلى هذا الأساس ظهر تيار من القرن الماضي في الكتابات الفرنسية ينادي بعدم إعلان الحرب على السنوسيّة إذ من الممكن أن تكون قوة تشد فرنسا التحالف معها ضد الإنجليز والألمان وقت الحاجة.[4]

يظهر البعد السياسي أكثر عند ابن السنوسي في الفتوى التي خطط لها الاستعمار الفرنسي بالجزائر، التي تولى مهمتها الجاسوس ليون روش léon Roches[5] على رأس جماعة من المسلمين القيروان ومصر والحجاز لموافقة العلماء عليها وجاء فيها: "يجب على المسلمين إيقاف الحرب على النصارى إذا علم أنهم لا يستطيعون التغلب عليهم، ويتوقفون عن مواصلة الجهاد والرضا بقضاء الله

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، ج.1، دار البراق، بيروت لبنان، د.ط، 2002، ص: 204.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج.4 ، المرجع السابق، ص: 264.

[3] علي محمّد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص: 183.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص: 265، 266.

[5] ليون روش: ولد في مدينة غرونوبل (Grenoble) بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م 1224هـ من أبوين فرنسيين، وتوفي في نفس المدينة في 26 جوان 1901م-1319هـ. ينظر: يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م، دار الهومه، الجزائر، د.ط، 2013 ص: 13.

وقدره". وبالتالي وافق عليها علماء المجلس العلمي، لكن العالم الوحيد الذي عارض عليها هو الشيخ محمّد بن علي السنوسي الذي كان موقفه الجهاد ضد النصارى وذلك سنة 1842م. [1]

وكما جاء في جريدة le matin الفرنسية 1912م، عن البعد السياسي عند "ابن السنوسي" فقالت: "لم يكن مجيء السنوسيّين إلى طرابلس وتوطنهم فيها من قبيل المصادفات والاتفاق، فهؤلاء أدركوا من زمن طويل أن الأوروبيّين سيستولون على طرابلس الغرب بعد استيلائهم على الجزائر، ومراكش[2]، فأرادوا أن يقعوا وراء ساحل طرابلس كالبنيان المرصوص ليدافعوا عن الإسلام".

ويقول سالم بن عامر في وصف السنوسيّة: "هي طريقة أسست على حكمة علميّة واجتماعيّة وأن أسس هذه الجمعية السنوسيّة هي الأخوة والتعاون إلى أن يقول أنّ الجمعيّة السنوسيّة مع أنها طريقة مخصوصة فهي جمعية سياسية أفكارها ومقاصدها معلومة لدى خواص الإخوان والخلفاء، والمشايخ والزعماء..." [3]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص: 184.

[2] مراكش: تعتبر من المدن الكبرى بالمغرب الأقصى، تقع شمال أغمات وعلى 12 ميل منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين سنة سبعين وأربعمائة وقيل سنة تسع وخمسين وأربعمائة وعلى ثلاث أميال منها وادي تانسفت، ويصب فيه وادي وريكة ووادي نفيس. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 540.

[3] علي محمّد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص- ص: 182، 186.

الفصل الثاني:

مساهمة الحركة السنوسيّة في ثورة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله

المبحث الأول: حياة الشريف محمّد بن عبد الله

المبحث الثاني: مرحلة الانتصار والتوسع 1850-1852م

المبحث الثالث: مرحلة الضعف والانهزام 1858-1961م

تمهيد:

ما كادت فرنسا تقضي على المقاومة حتى تظهر أخرى، وإن اختلف أشخاصها، إلا أنّ هدفهم واحد وهو الكفاح من أجل صد العدوان الفرنسي ومن بينهم نجد ثورة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله التي قامت في واحات الجنوب خلال القرن التاسع عشر، تحت الغطاء السياسي والديني للحركة السنوسيّة، هذا الذي سنتناول جانبا من حياته، مرحلة الانتصار والتوسع ومرحلة الضعف والانهزام .

المبحث الأول: حياة الشريف محمّد بن عبد الله

من بين الذين كان لهم الشرف العظيم في صنع أحداث المقاومة الشعبية وعانوا من ويلاتها، وشاهد على همجية الاستعمار الفرنسي هو الشريف محمّد بن عبد الله الذي تطرقنا إليه من حيث اسمه ونسبه، وعلاقاته مع الفرنسيين، ومع محمّد بن علي السنوسي.

1- اسمه ونسبه:

هو محمّد بن عبد الله المعروف حسب الكتابات الفرنسيّة شريف ورقلة[1] واسمه الحقيقي هو إبراهيم بن أبي فارس[2] ينتسب إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تموشنت[3]، توجه بعائلته إلى مدينة تلمسان عام 1840م، اشتغل بها معلما للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب المنتسبة إلى أولاد سيدي الشيخ. [4]

2- علاقته مع الفرنسيين:

حصل في يوم 15 ديسمبر 1841م لقاء بين العقيد تمبور Tempour حاكم وهران[5]، ومولاي

---

[1] ورقلة: تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، يوجد في ضواحيها عدّة قصور وعدد لا يحصى من القرى. ينظر: مبارك بوطارن، الدور التجاري لمدينة ورقلة في العصر الوسيط، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد 2، جوان 2008، ص: 49.

[2] عبد المجيد بن نعيمة، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، ط. خ، 1954، ص: 18.

[3] عين تموشنت: مكونة من سهل محاط من الجنوب والشرق بالخط المتواصل لسبع شيوخ والبركاش وتسالة ومن الشمال سبخة وهران وجبال الساحل التي تمتد غربا. ينظر: ميشال كورناتون، مراكز التجمع في حرب الجزائر، تر: صلاح الدين، منشورات السائحي، الجزائر، ط.1، 1434هـ-2013م، ص: 184.

[4] عبد القادر شرشار، دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله، أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط.خ، 2007م، ص: 175.

[5] وهران: تقع في شمال غرب الجزائر، اكتشفها اليوناني بتوليمي ptolémeé وسماها كويزة ثم سميت كيزة، وفي عهد الخلفاء بوشاران سميت أوهرن ثم واد الهرن ثم اخيرا وهران. ينظر: بن عبورة مُحَمَّد، المنظمة السرية المسلحة اضطرابات وهران 1961-1962، دار القدس العربي، الجزائر، د.ط، د.س، ص: 28.

الشيخ علي، ومحمّد بن عبد الله، ومصطفى بن إسماعيل[1] زعيم بني عامر[2] قرب عين تموشنت، واتفقوا على محاربة الأمير، ومنح الفرنسيّون لمحمد بن عبد الله لقب "السلطان"، وعينوه خليفة على القبائل الغربية بالمنطقة. [3]

عينه الجنرال بيجو Bugeaud[4] خليفة على تلمسان سنة 1842م، بعد سقوطها في أيدي الفرنسيّين، لكن سرعان ما تعرض لمضايقات، لأنهم لم يطمئنوا لسلوكه معهم[5]، فطلب منه بيجو أن يترحم على موتى الفرنسيّين الذين قتلوا في المعارك قبل احتلال المدينة، لكن محمّد بن عبد الله رفض ذلك، وقال حسب ترومليي: "إنني معكم إلى أن يحكم الله بافتراقنا". [6]

وهكذا بدأت مواقف محمّد بن عبد الله تتغير، حيث قام بجمع أنصاره وأتباعه لحمل لواء الثورة ضد الفرنسيّين بضريح ومسجد سي أبي مدين شعيب بحي العباد، وحتى لا يثير شكوكا من حوله شارك معهم في معارك تازة[7] ضد القوات المغربية، وفي إحدى الأيام من سنة 1844م وجد الفرنسيّون

---

[1] مصطفى بن إسماعيل: هو (1769-1843م) من منطقة بن عفان، شارك في حملات الجنرالات: بيريقو على شلف، ودارلانج على تافنة وفي حملات بيجو 1836-1837م، توفي في 23 ماي 1843. ينظر: عبد القادر سلاماني، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م، دار قرطبة، الجزائر، د.ط، 2012م، ص: 143.

[2] بني عامر: مجموعة من الأهالي تضم 26 بطنا موزعة على المناطق، تشمل حاليا ولاية سيدي بلعباس هاجروا إلى المغرب، وحاولوا الالتحاق بالأمير لكن الجيوش المغربية لم ترض بذلك فأبادتهم. ينظر: مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م، تر: محمّد الصغير بناني-محفوظ سماتي- محفوظ الصالح الجون، دار الأمة، الجزائر، د.ط، 2004م، ص: 117.

[3] يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، الجزائر، ط. خ، 2009، ص: 101.

[4] بيجو: توماس روبير بيجو بيكونيري Thomas Robert Bugeaud de le Piconnerie جنرال ثم مارشال فرنسي ولد في ليمرج عام 1748م، ومات في باريس عام 1849م، خاض عدة معارك ضد الأمير، وأبرم معاهدة التافنة معه سنة 1837م، وفي عام 1840 عيّن حاكما عاما للجزائر. ينظر: ليون روش، إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، تر: محمّد خير محمود البقاعي، ج.1.، جداول للنشر، بيروت، لبنان، ط.1، ديسمبر 2011، ص: 09.

[5] عبد المجيد بن نعيمة ، المرجع السابق، ص: 18.

[6] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 151.

[7] تازة: (تازا) من بلاد المغرب، أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول وفي العرض البلاد الساحلية، وقد بني فيها مدينة الرباط أي في جبال تازا. ينظر: محمّد بن عبد المنعم، روضة المعطار في خبر الأمصار، تر: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط.1، 1975م، ط.2، 1985، ص: 128.

مكتوبا على جدران مدينة تلمسان "محمّد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين"، ولعل هذا هو السبب الذي جعل السلطات الفرنسيّة تطلب منه، بأن يذهب إلى الحج للتخلص منه، فغادر تلمسان متوجها صوب وهران، ومنها إلى الإسكندرية[1] ثم إلى مكة المكرمة فالمدينة، فاتصل هناك بالجزائريين الذين نفتهم فرنسا أو فروا ظلما منها. [2]

3-التقاء محمّد بن عبد الله بالشيخ محمّد بن علي السنوسي في الحجاز:

التقى الشريف محمّد بن عبد الله بالشيخ السنوسي، وحسب أبو القاسم سعد الله بأن السنوسي طرده الفرنسيّون، والمعروف بأنّه خرج من الجزائر نحو المغرب ثم إلى الحجاز[3]. فأسس زاوية أبي قبيس سنة 1837م التي كانت بمثابة ملجأ للجزائريين[4]، عملت على توحيد صفوفهم والاستعداد للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. [5]

نظرا لتسارع الأحداث في الجزائر وجد كل من محمّد بن علي السنوسي ورفيق دربه محمّد بن عبد الله الفرصة المواتية، حيث ظهر ابن الناصر بن شهرة[6] سنة 1846م، وقامت ثورة الزعاطشة سنة

---

[1]الإسكندرية: هي مدينة من ديار مصر بناه لإسكندر بن فيليش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح، وقيل أول من ملك الإسكندرية فرعون واتخذ فيها مصانع ومجالس، وهو أول من عمّرها ثم تداولاتها ملوك بعده. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 54.

[2]يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، المرجع السابق، ص: 152.

[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 156.

[4]يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 152.

[5]صالح بوسليم وميلود ميسوم، المرجع السابق، ص: 23.

[6]ابن الناصر بن شهرة: ولد بالأرباع قرب مدينة الأغواط عام 1804م، تعلم وحفظ القرآن الكريم ومبادئ الفقه على مشايخ الطريقة القادرية ورشح عام 1846م لمنصب أغا على الأرباع خلفا لأبيه، تزوج في مطلع شبابه من ابنة سلطان الأغواط (أحمد بن سالم)، ولما احتل المستعمر الفرنسي الأرباع رفض العيش تحت ظل المستعمر واختار لنفسه الصّحراء مأوى لحمل السلاح، وفي سنة 1852م توجه إلى مدينة ورقلة واستقر بالرويسات وبدأ من هناك حركته الثورية، بعدها لجأ إلى منطقة الجريد بالجنوب التونسي، واستمر من هناك يشن الغارات على الفرنسيّين من داخل الحدود الجزائرية، ثم بعد رحل إلى تونس ثم إلى غرب طرابلس واستمر على منازلة جيش المستعمر حتى أرغمه باي تونس على الرحيل، وتوفي سنة 1884م. ينظر: بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج.2، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 81.

1849م بالإضافة إلى ظهور مقاومات أخرى، وهذا ما دفع محمّد بن علي السنوسي أن يطلب من محمّد بن عبد الله أن يعجل الرحيل إلى الجزائر، ويشرع في تنظيم الثورة ريثما يلتحق به إلا أنّ الظروف منعته من ذلك، وعمل على إرسال تلاميذه هم: محمّد بن الشفيع، عمر الفضيل المعروف بأبي حواء، الشيخ أبو خريس الكزة، دعمهم بالأسلحة والمال وتحريض أتباعه في الجزائر على القتال. [1]

المبحث الثاني: مرحلة الانتصار والتوسع 1850-1852م.

شهدت الصحراء الجزائرية العديد من الثورات منها ثورة الشريف محمّد بن عبد الله من 1850-1895م شملت المناطق الواقعة جنوب بسكرة (ورقلة-تقرت-الأغواط).

1- دوافع قيام ثورة الشريف بن عبد الله:

تعددت الدوافع و الظروف التي دفعت بن عبد الله للثورة منها:

- الضغوطات التي تعرض لها محمّد بن عبد الله من السلطات الفرنسيّة هذا ما أدى به إلى تغيير نظرته اتجاههم. [2]
- مغادرة محمّد بن عبد الله الجزائر متوجها صوب الحجاز [3]، والتقى بمحمّد بن علي السنوسي الذي شجعه على القيام بالثورة ضد الاستعمار الفرنسي بالجزائر. [4]
- توغل الفرنسيّين في أعماق الصّحراء، وارتكابهم جرائم في واحة الزعاطشة سنة 1849م. [5]

---

[1] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسيّة في إفريقيا، المرجع السابق، ص: 41.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 511.

[3] الحجاز: سمي حجازا لأنه حجز بين الغور والشام وقيل حجز بين نجد والسراة وقالوا: بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وجبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد، لأنه أقبل من اليمن، وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا. ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص:188.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص: 121.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1860-1900م، ج.1، المرجع السابق، ص: 177.

– نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847م، والحاج أحمد باي[1] سنة 1848م مما شجعه على القيام بالمقاومة في الصّحراء ضد الاحتلال الفرنسي ما أطال الاستمرارية نضاله. [2]

2- الشريف محمّد بن عبد الله سلطانا على ورقلة واستماله للقبائل:

عاد الشريف محمّد بن عبد الله من الحجاز في أواخر عام 1849م، بمباركة من محمّد بن علي السنوسي، فأخذ طريقه إلى طرابلس مع حاكمها عزت باشا[3]، ووصلوا إليها أوائل عام 1850م. [4]

ومن هناك اتجه إلى سوف عبر غدامس[5]، وتقرت، واستقر به المقام بزاوية الرويسات[6]، قرب ورقلة[7]، وكان محمّد بن علي السنوسي قد رجع هو الآخر من الحجاز ومكث بطرابلس وبدأ يراسله من هناك، ويراسل أتباعه لتأييده في حركته، ومن ضمن من راسلهم زعيم المخادمة عبد الله بن خالد،

---

[1] الحاج أحمد باي: ولد عام 1782م ينحدر من أم جزائرية من عائلة بن قانة في منطقة بسكرة، وأب تركي، تعلم الفروسية وتدرب على القتال، في مطلع شبابه سافر لأداء فريضة الحج، وعندما عاد عين في منصب "خليفة الباي" في قسنطينة سنة 1817م، شغله لمدة ثلاث سنوات، ثم عزل ولم يعد لتولي المسؤولية إلا في سنة 1826م، حين عيّنه الداي حسين باشا بايا على قسنطينة، بقي مدة 22 سنة في الحكم، عرفت إدارته الاستقرار إلى حد كبير، فأخضع معظم القبائل الكبرى إلى حكمه وأعاد تنظيمها الإداري مثل قبيلة عبد النور وقبيلة العلمة، وكان وافيا للخلافة والسلطان العثماني. ينظر: الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث عن الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، د.ط، 2007، ص ص: 151، 152.

[2] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، الجزائر، د.ط، د.س، ص: 232.

[3] الحاج أحمد عزت باشا: بعد خدمته في الجيش عمل واليا على أدنه وديار بكر وأرض روم وسيواس، وفي عام 1848م نصب واليا على طرابلس ثم عزل عام 1852 وعاد ثانية واليا على طرابلس أيضا. ينظر: عبد الرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص: 61.

[4] عبد القادر شرشار، دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله، المرجع السابق، ص: 177.

[5] غدامس: ويقال لها "ردامس" وكانت تسمى قديما "سيداموس" هي مدينة بربرية قديمة لا يعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، وهي واحة من واحات طرابلس الصحراوية، ومركز من أقدم مراكز الحضارة فيها وتبعد عنها إلى الجنوب الغربي بنحو 495كم وجنوبي فالوت بنحو 218كم، وقد اتخذها الكاهنة البربرية في عهدها منفى للقتلة والمجرمين، احتلها القرطاجيون سنة 795ق.م، واحتلها الروم سنة 19 ق.م وفتحها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة 49هـ، وفي سنة 1225هـ-1810م ثارت غدامس على الحكم التركي، فتوجه إليها علي القرملي فقضى على الثورة، وعين حكما لها. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، المصدر السابق، ص ص: 241، 242.

[6] الرويسات: تبعد 6كلم من الناحية الغربية، وهي مجموعة من أربعين منزلا مبنية بغابة من النخل وعلى أرض جد خصبة فيها مستنقعة وفيها آبار عميقة نوعا ما بقدر خمس إلى ست أقدام بينها وبين ورقلة. ينظر: المشير دوك دي دوماس، الصحراء الجزائرية، تر: قندوز عباد فوزية، دار غرناطة، الجزائر، د.ط، 2013، ص: 107.

[7] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، د.ط، 2013، ص: 568.

طلب منه أن يساند محمّد بن عبد الله[1] وخير دليل على ذلك ما جاء في رسالته: "هو رجل تقي، يخشى الله، عظيم في التل[2] حيث اعترفت به أهم القبائل في الغرب على أنهم قائدهم". واستقبل الشريف محمّد بن عبد الله بكل احترام كمرابط[3] وشريف[4].

كان الوضع السياسي في الصّحراء يساعد على قيام حركة محمّد بن عبد الله، فقد توفي الحاج أحمد بن باية "سلطان" ورقلة سنة 1850م، والسلطة حينها كانت بيد للا زهرة وولد عبد الله بن خالد، أمام هذا الوضع يذكر أبو القاسم سعد الله: "أنّ السنوسي قد أوصى الشريف خيرا بللا زهرة، والاستعانة بها"، ومن ثمة نقرأ في المراجع: أنّ السيّدة زهرة عرضت السلطة في ورقلة على الشريف فقبلها وسمى نفسه أو سمته هي "سلطان ورقلة"[5]، وخير دليل على ما جاء على لسانها "...محمّد بن عبد الله سيكون سلطانا ويصير مفزعا للمسيحيّين فلا بد أن يقع ذلك". [6]

ومما يؤكد دعم السنوسيّة للجهاد هو ما عثر عليه الباحث أحمد الصدقي الدجاني في خطاب أرسله أحد تلاميذ الشيخ محمّد بن علي السنوسي من الجزائر إلى مدير غدامس وخير دليل ما جاء في قوله: "... وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد ورقلة، ففتح الله علينا بها وصارت مُحَمَّدية بعدما كانت في

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 153.

[2] التل: مشتقة من اللاتينية Tellus تعنى أرض زراعية تطلق على الشريط الخصب الذي يمتد على طول الساحل. ينظر: فليكس جاكو، حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية، أفريل-ماي 1847، تر: حليمة بابوش، الرائد للكتاب، الجزائر، د.ط، 2013، ص: 14.

[3] مرابط: جاءت من رباط، وهي المكان المحصّن الذي يسكنه رجال الدين العسكريون، وقد ظهرت الرباطات لأول مرة في المغرب في القرنين السابع والثامن الميلاديين وفي بداية القرن الحادي عشر أسس هؤلاء دولة المرابطين، وبعد سقوط الدولة المرابطية في القرن الثاني عشر، عادت مجموعات المرابطين من إسبانيا إلى المغرب، واتجه بعضهم شرقا، فاستقروا في طرابلس وبرقة، أما على الرقعة الليبية فإن الرباطات كانت تقام على طول الشاطئ وعلى الحدود الجنوبية فلم تكن تؤدي فقط وظيفة المراكز الدفاعية بل والمراكز الدينية، وفيها كان يتم إعداد (الصوفيين) الذين كان يعهد إليهم نشر الإسلام إلى الجنوب من الحدود الحالية لليبيا. ينظر: نيكولاي إيليتش بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، تر: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط.2، 2001م، ص: 49.

[4] س. ترومليي، الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية، تر: محمّد المعراجي، دار غرناطة، الجزائر، د.ط، 2013، ص:82.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1860-1900م، المرجع السابق، ص: 357.

[6] س.ترومليي، المصدر السابق، ص: 85.

يد الرومي[1] دمره الله وخليفة الرومي فيها، سبحان من حكم الضعيف في القوي وصار القوي من عبده مخذولا مذموما، لكن من بركة الشريف شيخنا سيدي محمّد بن علي السنوسي، ونفعنا وإياكم به أمين، وصاروا عربان ورقلة وقصورها، وقبائل الشعانبة[2]، وقصور تقرت، وعربانها والأرباع الخرازلية[3] والحجاج وكثير من عربان الظهيرة وقصور بني مزاب[4]، كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا والمجاهدين كل يوم في الزيادة..." [5]

هكذا جعل ورقلة قاعدة لنشاطه التوسعي في الصّحراء، فحاول إخضاع أبو حفص بن باية شيخ نقوسة[6] لسلطة ورقلة، إلا أنّ هذا الأخير فر إلى تيارت[7] سنة 1851م، بعد غزو محمّد بن عبد الله قبيلة أولاد مولات وغنم حوالي 800 بعير. [8]

3- التوسع إلى تقرت ومدّ نفوذه نحو الأغواط:

بعد النجاح الذي حققه الشريف كان طموحه يزداد، ففكر في السيطرة على تقرت، وفي نوفمبر

---

[1] الرومي: تعني النصراني. ينظر: ليون روش، المصدر السابق، ص: 167.

[2] الشعانبة: هم جماعة من متليلي وورقلة، لهم قيادة خاصة بهم، اختلفوا في نسبهم منهم من يقول من بني سليم، والبعض يقول من بني مزروع. ينظر: إبراهيم مُحَّد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار ثالة، الجزائر، ط2، 2009، ص: 373.

[3] الخرازلية: تخيم بالرباعي الأضلاع الموجودة بين سيدي خالد، تقرت، بني مزاب، العريوات، وتنقسم إلى جزأين: هما أولاد سيدي سليمان، أولاد سيدي يحيى. ينظر: المشير دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص: 71.

[4] مزاب: عاصمتها غرداية ويشمل المدن الميزابية سبعة: غرداية، بني يزقن، بونوره، مليكة، القرارة، العطف وبريان. ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، الجزائر، د.ط، 1931، ص: 226.

[5] علي محمّد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، المرجع السابق، ص: 41.

[6] نقوسة: موجودة على بعد 24 كلم بالشمال الشرقي من ورقلة ، وهي مدينة صغيرة، بها خمس أبواب: باب زغابة، باب العلوش، باب تالموناست، باب القصبة، باب عين زرقة. ينظر: المشير دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص: 116.

[7] تيارت: تيهرت مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط ، وتاهرت في سفح جبل قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب، ولها ثلاث أبواب: باب الصفا وهو باب الأندلس وباب المنازل وباب المطاحن، ومن لواتة وهوارة في قرارات، وبغربيها زواغة وبوجد فيها أعراش من مطماطة وزناتة ومكناسة، ينظر: محمّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 126.

[8] مُحَّد العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930)، دار السبيل، الجزائر، د.ط، 2008، ص:312.

1851م جرت معركة بينه وبين سلطان بن جلاب[1] الذي قتل فيها 80 رجلا، وغنم 25 حصانا، ولم يخسر محمّد بن عبد الله إلا 25 رجلا وبهذا ازدادت شهرته مما جعل قبيلة الأرباع تراسله للقضاء على القرارة[2] وبريان.[3]

غادر محمّد بن عبد الله تقرت، متجها إلى جبال عمور[4]، لجمع المزيد من الأنصار والأتباع، كما صادر أملاك عائلة شيخ نقوسة واعتقل أفرادها كالشيخ بوحفص وأخوته وسجنهم بالرويسات[5]، وفي شهر ديسمبر 1851م غزا دوار أولاد ساعد بن سالم في أولاد نايل[6]، ومن ثم قصد بريان الميزابية[7]، وكاتب باقي مدن مزاب الأخرى طالبا منهم الاستسلام، لكنهم رفضوا وأجابوه "بأنه إن اقترب سيحاربوه، لكنه إن كان قويا إلى درجة أنه يطرد الفرنسيّين، سيفضلونه على أي سلطان آخر" وبهذا رجع إلى ورقلة وعين الشيخ الطيب بن باية شقيق الشيخ بوحفص على نقوسة.[8]

ركز مُحَّد بن عبد الله على الأغواط من وجهته الثانية بعد ورقلة، التي كان ينظر إليها على أنها طريدة لابد أن تقع في يوم من الأيام بين يديه تعطيه هكذا قدما في الشمال، مما ساعده على تزايد نفوذه المادي والمعنوي إلى توسيع حركته سنة 1852م، التقى بالباشا آغا[1]سي الشريف بلحرش

---

[1] بن جلاب: تأسست في مدينة تقرت في قرن 10، واستولوا على وادي ريغ. ينظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر في العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط.1، 2003، ص: 301.

[2] القرارة: أجمل الواحات الميزابية من حيث شكلها، تبعد عن العطاف 90 كلم في جهة الشمال الشرقي. ينظر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، ط.خ، 2008، ص: 192.

[3] س. ترومليي، المصدر السابق، ص ص: 93، 94.

[4] جبال عمور: أكثر ارتفاعا ورطوبة، تقطنها جماعات تخصصت بزراعة الحبوب ورعي الأغنام، أعلى نقطة فيها بوبرفة. ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري في 1808-1845م، ج.1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط.2، 2004م، ص:26.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، المرجع السابق، ص:154.

[6] أولاد نايل: تتكون من قبيلة كبرى تنقسم إلى جزأين هما: أولاد نايل الشراقة الشرقية وأولاد نايل الغرابة الغربية. ينظر: المشير دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص:208.

[7] يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الجزائر، د.ط، 2007، ص:69.

[8] س. ترومليي، المصدر السابق، ص:96.

[1] آغا: اسم تركي يعني كبير، أغا (ج) أغاوات: له المرتبة الثانية في السلطة القضائية والعسكرية. ينظر: ترومليي، نفسه، ص:61.

والخليفة بن سالم[1] (خليفة الأغواط) وآغا جبل عمور بعد أن وحدوا جهودهم لمهاجمة الشريف بن عبد الله، لكن الأرباع رفضوا مقاتلته بعد أن عرفوا حقيقته ومدى حرصه على محاربة الاحتلال الفرنسي، وعليه فلم يواجهه سوى الشريف بلحرش خوفا من نفسه، وإبراز مدى ولائه لفرنسا[2]، ومن ثم دعمته قبائل الأرباع بالأغواط من طرف قائدها الناصر بن شهرة الذي لقاه في ورقلة، هذا ما جعل السلطات الفرنسيّة تتخوف منه.[3]

4- استحواذ الفرنسيين على الأغواط 1852م:

قرر راندون Randon[4] سنة 1852م بالسيطرة على الجنوب لتأمينه من التل، فجند ثلاث فرق[5] قدمت من غرب البلاد تحت قيادة الجنرال بليسي Le Générale Pèlissier [6] قائد الحملة والجنرال بوسكرين Le Générale Bouskarene وجيش من الشمال بقيادة الجنرال يوسف Yusufوجيش آخر من بوسعادة بقيادة الرائد بان Pein[7]، وعليه خاض محمّد بن عبد الله معهم

---

[1]أحمد بن سالم: ينتمي إلى أسرة مرابطة في منطقة القبائل، كان له دور كبير في مقاومة الأمير عبد القادر، اشتهر بعمله وفضله وتقواه عينه الأمير خليفة على المنطقة سنة 1837م، وظل يجاهد تحت إمرته مدة عشر سنوات، وفي سنة 1844 سلم نفسه إلى الفرنسيين بصور الغزلان. ينظر: فريدة فاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847) مؤسسة، عنابة، الجزائر، ط.1، 1433هـ-2012م، ص:184.

[2]سعود دحدي ، ثورة الشريف محمّد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1842-1895)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 01، جوان 2010، ص: 199.

[3]محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 192.

[4]راندون Randon: قائد فرنسي، من مواليد غرونوبل (1795-1871)، قام بدور كبير في حروب الجزائر التي برز فيها اسمه، وهو الذي قمع ثورات منطقة القبائل، وأصبح وزيرا للحربية طوال الفترة من سنة 1851 إلى سنة 1867. ينظر: بسام العسلي، مُحَمَّد المقراني و ثورة 1871الجزائرية، دار النفائس، الجزائر، ط.خ، 1431هـ-2010م، ص: 105

[5]بن عتو بليروات، الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه، مجلة العصور الجديدة، العدد 06، 1433هـ-2012م، ص: 44.

[6]الجنرال بيليسي:Le Générale Pelissier ماريشال فرنسا، من مواليد (1794-1864)بماروم، أصبح سفيرا لفرنسا في لندن سنة 1858، وتم تعيينه سنة 1860 حاكما عاما على الجزائر. ينظر: بسام العسلي، مُحَمَّد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، المرجع السابق،ص:63.

[7] E. Mangin, Notes sur l'histoire de l'Aghouat in RA, N°38, 1894, P: 98.

معركة في عين الرق قرب غدير مزي[1]، فهبت البلدة في وجه الغزاة المحتلين وقتل عدد كبير من الفرنسيّين منهم ضباط كبار في الجيش الفرنسي على يد المقاومة التي ظلت تدافع على المدينة، كانت خسائر هذه المواجهة ضد الفرنسيّين 2500 شهيد من أهل البلدة من مجموع 3600 ساكن أي مدينة أكثر من أربعة أيام بعد سقوط الأغواط يوم 4 ديسمبر 1952م، وبالفعل أصبحت المدينة مخربة ومحطمة.

حاول الجنرال بيليسي أن يجعل من الأغواط عبرة للمدن الصحراويّة الأخرى[2]، حيث قتل من الجزائريّين حوالي 800 رجلا، وجرح محمّد بن عبد الله فانسحب مع عدد من مقاتليه إلى ورقلة، وشارك في الهجوم على الأغواط سي حمزة الذي عيّنه الفرنسيّون بعد ذلك خليفة على المنطقة الممتدة بين الجلفة[3] والحدود المغربية.[4] وعمل الماريشال راندون ببعث برنامج من خمس نقاط إلى الجنرال مارغريت Margueritte القائد الأعلى لمدينة الأغواط تضمن ما يلي:

1- توفير الإمكانيات اللازمة من أجل ملاحقة المتمردين وإتمام السيطرة على كامل البلاد (الجزائر).

2- جعل من الأغواط مدينة كبيرة (مركز سياسي وتجاري) حتى تثبت لسكان الصّحراء مدى القوة الفرنسيّة، التي تستطيع أن تحطم ثم تبني.

3- تطوير الثقافة الفرنسيّة، وربط الأهالي بالأرض وجعل القصور المحيطة بالأغواط مزدهرة وغنية.

4- تطوير تجارة الأصواف (الصوف)، ومن ثم تحسين السلالة الغنيمة.

5- تمتين العلاقات أقصى جنوب الجزائر. [1]

---

[1] بن عتو بليروات، المرجع السابق، ص: 44.

[2] E. Mangin, Notes sur l'histoire de l'Aghouat in RA, N°38, 1894,P: 100.

[3] الجلفة: من أكبر المراكز الجنوبية ترتفع 1153مترا عن سطح البحر، أسست مركز حربي سنة 1852م في مفترق الطرق بين الأغواط وآفلو وبوسعادة. ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 216.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 156.

[1] E. Mangin, op. cit, P: 100.

المبحث الثالث: مرحلة الضعف والانهزام 1853–1861م:

توقف نشاط الشريف محمّد بن عبد الله، على إثر الهزيمة التي تعرض إليها في منطقة الأغواط سنة 1852م، وتميزت هذه المرحلة بالمد و الجزر:

1- الاستيلاء على ورقلة ولجوئه إلى تونس:

رغم الخسائر التي تعرض لها الشريف محمّد بن عبد الله، إلا أنّ نشاطه الثوري استمر سنة 1853م، قام مع سي نعيمي بمهاجمة المنطقة المحصورة بين الأغواط والبيض والاستيلاء على مواشي أولاد سعيد ابن سالم التابعة لأولاد نايل، وفي 03 نوفمبر من نفس العام، جهزت القوات الفرنسيّة جيشا يقدر بحوالي 2000رجل مدعمة بقوات دوريو وبارال ونيقو Nigueux، تواجها الطرفان في نقوسة، وحصلت عدة معارك بها، وفي بريزنية والرويسات، هزم فيها بن عبد الله، وجرح ابن الناصر بن شهرة فلجأ إلى وادي ريغ[1]، ومن ثم انسحب إلى نفطة[2] بتونس.[3]

أصبحت مدينة ورقلة في27 أكتوبر1854تحت النفوذ الفرنسي، دخلها الكولونيل دوريان، وسلمها إلى سي حمزة الذي ألزم سكانها بدفع ضريبة سنويّة تقدر بـ 2000 فرنك، هذا كان مقدمة لاحتلال تقرت هي الأخرى.[4] أما الشريف محمّد بن عبد الله كان متواجد بالبلاد التونسية يقوم بنشاط ثوري، فتضايقت منه السلطات الفرنسيّة، وكذلك السلطات التونسية فأرسل باي تونس أحمد باشا إلى قنصل فرنسا، يقول له: "أنّه يعلم بأمر الرجل الذي قدم من المغرب، وأنّه أعطى الأمر بطرده وعدم قبوله في عمالة تونس" وفي رسالة أخرى جاء فيها "... أما بعد فإن رجلا من تلمسان اسمه

---

[1] وادي ريغ: تقع في منخفض مستطيل الشكل، يبتدئ من رأس الوادي بأعالي مدينة المغير، وبالضبط بقرية عين الصفراء بلدية أم الطيور ولاية ورقلة، عند شط ملغيغ شمالا، ويمتد في شكل مستطيل على نحو 160 كلم جنوبا، إلى قرية قوق التابعة لبلدية بلدة عمر، التي يوجد بها ضريح الوالي الصالح سيدي بوحنية، وحظي بكتابات بعض المؤرخين العرب والأجانب أمثال ياقوت الحموي الذي سماه الزاب الصغير في معجمه البلدان، وابن خلدون سماه بلاد ريغ أو أرض ريغ. ينظر: محمّد بغداد، تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، د.س، ص: 30.

[2] نفطة: هي مدينة تقع في ولاية توزر في أقصى الجنوب الغربي من تونس. ينظر: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص:578.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 157.

[4] سعود دحدي، المرجع السابق، ص ص : 141، 142.

الشريف محمّد بن عبد الله قدم إلى أطراف بلادنا من الناحية الجريد التونسي[1] وأمرنا بطرده وعدم قبوله وأبلغه بعد ذلك بأنه عازم على استعمال القوة لطرده من إيالته حتى ولو لم يصدر منه شيء..."[2].

بعد المضايقات التي تعرض لها عاد إلى الجزائر في شهر سبتمبر 1854م، اتجه إلى ورقلة مع سلمان بن جلاب، لكن حاكمها سي الزوبير ولد سيدي الشيخ تصدى لهما فانسحب إلى وادي ريغ، فاعترضهما القوات الفرنسية في مقارين 28نوفمبر 1854م، تقدم سلمان مع الشريف على رأس فرسانهم، تسرب المشاة من المجاهدين إلى الأراضي المحيطة بالسبخة للوصول إلى ما يعرف بـ "كراع" مقارين، حتى يتسنى لهم الولوج إلى القرى، وبذلك يتمكنوا من الإحاطة بمخيم القوات الفرنسيّة والهجوم عليهم، غير أنّ قائد الجيش الفرنسي تفطن، وأعطى الأوامر للمشاة لتشديد الحراسة وإرغام قوات المجاهدين للرجوع، وأمر كتيبة القناصة بأتباعه إلى قبة الولي سيدي علي بن كنون، وبذلك أوقفت الكتيبة القناصة المجاهدين عن طريق نيران مسددة بدقة نحوهم.

نسق الهجوم الثاني من اليمين عن طريق كوكبة النقيب كورتيفران Courtivron وعلى اليسار "قوم" سي مختار وسي بوضياف، فبادروا بالهجوم بكل عزم وحزم فبدأت علامات النصر تظهر للقوات الفرنسيّة، لهذا واصلت القتال ولحقوا المجاهدين، مما جعل سلمان والشريف بن عبد الله يغادران الميدان، وفر سلطان تقرت مع الشريف إلى بلدة تماسين، فاختفى بها أياما، ثم انتقل إلى سوف صحبة محمّد بن عبد الله، فنزل بمدينة الوادي ومكث فيها مدة ومنها دخل القطر التونسي، بعد أن استأذن من محمّد باي حاكم تونس، ليستقر في إقليم نفزاوة بالجنوب التونسي مع عائلته المطرودة من قبل الفرنسيّين.[3] هكذا دخلت القوات الفرنسيّة تقرت يوم 05 ديسمبر 1854م، وعينوا

---

[1] الجريد التونسي: يمتد من تخوم بسكرة الى تخوم جزيرة جربة، ويعتبر جزء منه البحر المتوسط، كقفصة وتوزر الواقعتين بمسافة 300ميل بالداخل. ينظر: ابو راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار،ج1، المصدر السابق، ص: 217.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص: 157.

[3] إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2007، ص ص ص: 139، 140، 141.

فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز[1] حاكما عليها. [2]

2- عودة الشريف محمّد بن عبد الله إلى الجزائر واستأنف نشاطه الثوري:

في ظل غياب محمّد بن عبد الله عن الصّحراء التي أصبحت في قبضة الفرنسيّين، عاد مرة أخرى إليها سنة 1858م على أمل أن يكمل نشاطه الثوري، اتجه إلى منطقة توات، ومن هناك إلى ورقلة والأغواط في محاولة لاستعادتها، لكن الوقت كان قد فات لأن القوات الفرنسيّة سيطرت عليها[3]، وواجهت في هذه المرة الباشا غا سي بوبكر ولد حمزة ولد سيدي الشيخ، الذي اتجه من البيض إلى ورقلة ليلتقي بالشريف يوم 08 أكتوبر في نقوسة وأخذ يطارده ويتبعه حتى حاصره في العرق الغربي، ومن ثم اعتقل وأخذ أسيرا إلى غارة الحاج (رمال بوسروال) ثم انتقل إلى وهران، ومنها إلى جزيرة كورسيكا وبعدها نقل إلى سجن عنابة[4] سنة 1861م شبه ميت. [5]

3- نهاية الشريف محمّد بن عبد الله:

لم تنطو مسيرة محمّد بن عبد الله، فسرعان ما فر من السجن ليظهر مرة ثانية كثائر بعد اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م[6]، انضم إلى سي الأعلى، وسي زبير وسي محمّد كما شارك في

---

[1] بوعكاز: تحظى عائلة أولاد بوعكاز بنفوذ واسع، تستمد أصولها من بني هلال، وتمتاز بطابع الأصلي للنبل والشرف، فهي أسرة عريقة معروفة كذلك بشجاعتها، حيث كانت تهيمن على منطقة الزاب ووادي ريغ، وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة، إنما بتأثير هذه الأسرة يكاد يكون ضئيلا جدا بمنطقة الزيبان أين يتمركز ابن قانة. ينظر: صالح فركوس، إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م-1871م، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د.ط، 2006، ص ص: 295، 296.

[2] أحميدة عميراوي و زاوية سليم، المرجع السابق، ص: 192.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 158.

[4] عنابة: من أهم الموانئ الجزائرية، تقع في الشمال الشرقي من قسنطينة بـ 160 كلم، اتخذها خير الدين قاعدة له في حملته على تونس عام 1534م. ثم تحولت إلى قاعدة بحرية وميناء رئيسي لبايلك الشرق. ينظر: ج. أوها بنسترايت، رحلة العالم الألماني ج .أوها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ط، د.س، ص ص: 81، 82.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج.1، المرجع السابق، ص: 362.

[6] أولاد سيدي الشيخ: هي أسرة دينية تتمتع بالسلطة والنفوذ في عمالة وهران كان لها زاوية يشرف عليها سي حمزة، وأمله أن يصبح خليفة في جنوب وهران، فشعر الفرنسيون بهذه الرغبة وأدركوا ما سينجر وراءها من فوائد فاتفقوا معه وأصبح سي حمزة لعبة في أيدي الضباط الفرنسيين، فاتفقت زوجة سي حمزة مع ابنها أن تدس السم لزوجها لتطهر الأسرة من رجس الاستعمار هذا ما يدعيه الفرنسيون. ينظر: محمّد صالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2009، ص:65.

عدة معارك التي خاضوها إلا أنّه اختلف معهم فتوجه إلى تونس سنة 1869م.[1]

عاد الشريف محمّد بن عبد الله إلى الجزائر عند اندلاع ثورة المقراني والحداد سنة 1871م[2]، واتصل برفقائه القدماء ابن الناصر بن شهرة بتقرت وبوشوشة[3]، المتواجد في ورقلة المنتمي إلى الطريقة السنوسيّة الذي أعلن ثورته سنة 1869م وأمد العون لمحمّد بن عبد الله والناصر بن شهرة[4]، وربط صلته بأولاد خليفة ومحي الدين[5] في يوم 12 أكتوبر 1871م، غادر مُحَمَّد بن عبد الله معسكره متوجها إلى واد بودخان، بعدها إلى منطقة الكاف التونسيّة[6] وفي سنة 1876م ألقي القبض عليه ثانية لتوريطه في حادثة مقتل العربي المملوك هو من أعوان الفرنسيّين الذي كان يسيء المعاملة مع الجزائريّين.

اتجه العربي المملوك مع عائلته عام 1873م في إجازة فتعرض لجماعة على رأسهم الطرودي السوفي، فقتلوه هو وزوجته، واستولوا على كل أمتعتهم، وتوجهوا نحو الحدود التونسية عند الشريف مُحَمَّد بن عبد الله في قرية لعوينة بمقدية دوزي في نفزاوة[7] بالمرازيق جنوب تونس استقبلهم وعندما علمت السلطات الفرنسيّة بمقتل العربي المملوك، احتجت لدى الباي تونس بوجود هؤلاء القتلة في المرازيق فأرسلت فرقة عسكريّة سرية، فاكتشفت أنهم في كفالة محمّد بن عبد الله، وعام 1876م، توجهت على رأس حوالي خمسين فارسا، وهاجموا منزله، في غيابه ووجدوا أمتعة العربي المملوك، فعلم

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص:158.

[2] ثورة المقراني والحداد: وقعت سنة 1871م، ومن أسبابها التذمر من المحتل الطموح في استرجاع الاستقلال. ينظر: كمال بيرم، احتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية بمنطقة الحضنة، دار ميم، الجزائر، ط1، 2013، ص:69.

[3] بوشوشة: هو مُحَمَّد بن تومي المدعو بوشوشة ولد في الغيشة، في جبل عمور، وفي سنة 1863م ذهب إلى فقيق ثم إلى توات، وغادرها متوجها إلى عين صالح حيث استضافه الشريف، وفي سنة 1870م، قام بغزو قبيلة الأرباع. ينظر: لويس رين، تاريخ انتفاضة 1871م في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، د.ط، 2003، ص: 106.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص:123.

[5] محي الدين: ولد سنة 1190هـ-1775م، نشأ في غريس من الجهة الغربية، ينتسب إلى مصطفى بن مُحَمَّد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار، ابن عبد القادر بن أحمد المشهور ببن خدة. ينظر: الغالي الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص:454.

[6] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص:158.

[7] نفزاوة: تقع في الجنوب الغربي من تونس، السكان الأصليين هم أمازيغ .ينظر: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص:578.

مُحَّد بن عبد الله بذلك وعلى إثرها توجها إلى أولاد دباب قرب حدود طرابلس واستقر في واد دغس، استعمل معه الحيلة كاهية نفزاوة لإلقاء القبض عليه، فادعى له بأنه يريد أن يتوسط بينه وبين أولاد دباب وإزالة الخلاف الموجود بينهم، فاعتقله وأخذه إلى نفزاوة إلا أن علي بن خليفة تدخل وأطلق سراحه[1] وتوقف على نشاطه السياسي الثوري إلى أن توفي عام 1895م ونقلت جثمانه إلى قرية دوزر بتونس ودفن بها.[2]

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص ص: 161، 162.

[2] سعود دحدي، المرجع السابق، ص:145.

الفصل الثالث:

دور الحركة السنوسيّة في مساندتها للثورات بالجنوب

المبحث الأول: مقاومة الشيخ بوعمامة في الجنوب الغربي (1881-1908م)

المبحث الثاني: مقاومة الطوارق (1899-1916م)

تمهيد:

ما تزال الكتابات التاريخيّة حول منطقة الجنوب الجزائري قليلة جدا، ولم تعط لهذه المنطقة حظها في ذلك بسبب قلة المؤرخين في الجنوب، لكنها سجلت من خلالها بصمتهم في سجل تاريخ المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي، مثلما كان لطرق الصوفيّة منها الحركة السنوسيّة دورها في تحريك وتنشيط ورفع راية الجهاد، من خلال إعلانها للمقاومات بالجنوب التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهذا ما تطرقنا إليه في الفصل حيث تناولنا فيه دور الحركة السنوسية في مقاومة الشيخ بوعمامة، ومقاومة الطوارق.

المبحث الأول: مقاومة الشيخ بوعمامة في الجنوب الغربي (1881–1908م)

من أهم الثورات الشعبية التي ناهضت الاستعمار الفرنسي في نهاية الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ثورة الشيخ بوعمامة الممتدة من أفريل 1881م –أكتوبر 1908م وهي محطة هامة في مقاومة سكان الجنوب الغربي بصفة خاصة والجزائريّين بصفة عامة.

1- الإطار الجغرافي للجنوب الغربي:

يتمتع الجنوب الغربي بموقع استراتيجي هام يضم السهول العليا حيث يقع ما بين خطي عرض 32° و20° شمالا، وخطي طول 5° شرقا و1° غربا من خط غرينيتش، ويمتد من الأراضي المرتفعة بين سلسلتي الجبال الأطلسية، وهما الأطلس التلي في الشمال والأطلس الصّحراوي في الجنوب.[1]

2- لمحة عن حياة الشيخ بوعمامة:

هو مُحَمَّد العربي من سلالة البوبكرية ومن نسل أبي بكر الصديق[2] ينحدر من أولاد التاج[3]، والمشهور بأبي عمامة وهو الابن الثالث عشر لجد الأسرة الأول سيدي الشيخ، وينتمي إلى فرع الغرابة الذين استقروا بالمغرب الأقصى بمقتضى معاهدة لالا مغنية عام 1845م[4] بين المغرب وفرنسا على بقائهم تحت الرقابة المغربية.

---

[1] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934م، المرجع السابق، ص: 209.

[2] أبي بكر الصديق: هو أبو بكر عبد الله بن قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد، ولد حوالي 572م ومات وهو في 63 من عمره، كان صديقا لمحمد بن عبد الله، وهو أول الخلفاء، وقد عرف الخليفة الأول بأسماء كثيرة أشهرها: أبو بكر الصديق، عتيق وعبد الله. ينظر: نبيه عاقل، تاريخ عصر الرسول والخلفاء الراشدين، دار أبي العلاء، دمشق، 1395هـ–1975م – 1396هـ–1976م، ص، ص: 194، 195.

[3] خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى من الأصول إلى غاية حرب التحرير، تر: بوداود عمير، دار العربي القدس، الجزائر، د.ط، 2016، ص: 171.

[4] معاهدة لالا مغنيّة: وقعت سنة 18 مارس 1845م بين الطرفان المغربي والفرنسي اتفاقية رسم الحدود نصت عليها معاهدة طنجة، وقد اشترك في المفاوضات التي أسفرت عن هذه الاتفاقية من الجانب الفرنسي الجنرال دولار وليون روش، ومن الجانب المغربي سي حامدي ومندوب شخصي عن السلطان، ينظر: إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط.2، د.س، ص ص: 281، 282.

ولد بوعمامة حوالي 1840م في قصر الحمام الفوقاني بفقيق[1] المغربية[2]، إلا أن الروايات اختلفت حول المنطقة التي ولد بها، يذكر إبراهيم مياسي ويوافقه الرأي بشير بلاح بأنه ولد بمحاذاة الحدود الجزائرية، واستند كل منهما على موطن أجدادهم الذين ولدوا وعاشوا في فقيق، وحسب رواية عبد الحميد زوزو بأنّه ولد في فرات جنوب بلدة بني ونيف.[3]

استقر بوعمامة مع أبيه في المغرار التحتاني سنة 1874م[4]، وتزوج من بنت سي المنصور بن الحرمة الفقيقي[5]، تبنى حياة التصوف والزهد وأسس زاوية بها، فقام بتعليم القرآن الكريم والسنة المحمدية، درس الفقه والثقافة العربيّة[6]، وكانت طريقته الدينيّة هي الطريقة الطيبيّة[7] ذات[8] الانتشار الواسع في المغرب الأقصى عامة والغرب الوهراني خاصة.[9]

---

[1]فقيق: هي مجموعة قرى، وتشمل سبعة قصور البربرية، وهذه القصور تابعة اسميا لسلطة المغرب الأقصى إنما تتصرف فيها إدارة الجنوب العسكري الفرنسية. ينظر: أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، م التاسع، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2010، ص: 160.

[2]صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار العلوم، عنابة، الجزائر، د.ط، 1439هـ-2012م، ص: 261.

[3]نبيل شلال علوان، مراحل ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، العدد 40، 23 جانفي 2017، ص: 3.

[4]بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، د.ط، 2012، ص: 49.

[5]يحي بوعزيز، أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881م، مجلة الثقافة، السنة التاسعة، العدد 51، جمادى الثاني، رجب 1399هـ-ماي، جوان 1979م، ص: 50.

[6]بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج.1، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 190.

[7]الطريقة الطيبيّة: تعتبر من الطرق الصوفية التي تمتد أصولها من الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ عبد الله الشريف توفي سنة 1089هـ-1678م، في وزان بالمغرب الأقصى توسعت على يد أبنائه وأحفاده فتولاها ابنه مُحَمَّد بن عبد الله الشريف وأصبح لها فروع ومقدمون في المغرب والجزائر. ينظر: إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، دار المدني، الجزائر، د.ط، 2008، ص: 141.

[8]عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ط.خ، وزارة المجاهدين،2007، ص: 39.

[9]يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج.2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2009، ص: 236.

ادعى الضابط هنري دوفيري بأنّ طريقة بوعمامة هي الطريقة السنوسيّة التي هي طريقة عائلة الكونتي في تمبوكتو وكل غرب إفريقيا، تلك العائلة التي لها قرابة مع أولاد سيدي الشيخ، كما ادعى بأنّ بوعمامة يتبع كذلك الطريقة القادرية، واقتدى سيرة وسلوك ونظام زاوية أجداده، ويظهر أن للسنوسيّين تأثير كبير عليه، كما يشير كذلك دوفيري خاصة وأن السنوسيّة كان لها نفوذ واسع خلال هذه الفترة في معظم أنحاء الصّحراء الكبرى. [1]

حظي بوعمامة باحترام وتقدير من كل أقاربه وأتباعه وأصبح زعيمهم الروحي[2] وخير دليل على ما جاء في صحيفة المصرية التي كانت تصدر في الإسكندرية في عددها الصادر في أوت سنة 1881م "هو زعيم الثائرين من أهل الجزائر على حكومة فرنسا، قد ذاع صيته في الأفاق وانتشر له ذكر جميل، وحصلت بينه وبين الجنود الفرنسيّة في هذه الأيام الأخيرة وقائع في الحقيقة ذات أهمية لمن أمعن النظر فيها منصفا، هو رجل من أهل الدين والصلاح، معتقد أنّ أصحابه وفي جميع الجهات التابعة له في الصّحراء، وهو فيما يقولون من ذوي الإلهام الإلهي"[3]، لهذا أثار انتباه السلطات الفرنسيّة منه منذ البداية، فعمل على إخفاء نشاطه وتوجه بأتباعه إلى فقيق ليكون في مأمن عندما يعلن حركته.[4]

3- أسباب ثورة الشيخ بوعمامة:

تعددت أسباب ثورة الشيخ بوعمامة التي دفعت به إلى إعلانها رافضا تواجد الاستعمار الفرنسي ومنها:

- رفض الجزائريين للاحتلال الفرنسي ومقاومة هذا الدخيل كلما حانت لهم الفرصة.[5]

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 291.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص: 261.

[3] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، د.ط، 2013، ص: 602.

[4] يحي بوعزيز، أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881م، المرجع السابق، ص: 50.

[5] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، 2007، ص: 163.

– فشل البعثة الرسمية لتطبيق مشروع مد السكة الحديدية عبر الصّحراء في الجنوب الغربي سنة 1879م، فقد أجبرت البعثة على العودة بعد تحرش سكان قصر تيوت، والذي يقع غرب زاوية بوعمامة، الأمر الذي رفضه الشيخ بوعمامة والقبائل المساندة له لرفضها السيطرة الاستعمارية، كما أن فشل بعثة العقيد فلاترس Flatters لنفس الغرض في الصّحراء الشرقية الجزائرية وإبادة قبائل الطوارق لأعضاء بعثة فلاترس سنة 1880 فانتهزوا فرصة ثورة الشيخ بوعمامة لانتقامهم من السكان.[1]

– احتلال فرنسا للقطر التونسي الشقيق في مطلع عام 1881م والحوادث التي أعقبت هذا الاحتلال التي كان لها صدى عند بوعمامة. وخاصة بعد أن تحول جزء كبير من الجيش الفرنسي الموجود في الناحيّة الوهرانية إلى تونس ليساهم في الحملة ضدها.[2]

– مقتل الضابط وانبرونر Weinbrenner[3] في 22 أفريل 1881م نائب رئيس المكتب العربي بالبيض عندما حاول أن يعتقل بقوة مبعوثي بوعمامة لدى الجرامنة بوادي الحجل وهما: بن الجرماني، ومرزوق السروري، بأمر من رئيسه.

– تأثر الشيخ بوعمامة بفكرة الجهاد ضد الصلبيين المحتلين لكونه رجل دين وصاحب زاوية، هذا إلى جانب الأفكار الإصلاحيّة التي وصلت إلى مناطق المجاورة وأثرت تأثيرا على الشيخ بوعمامة، وكان من أبرزها دعوة جمال الدين الأفغاني[4] والسلطان عبد الحميد الثاني[5] إلى بناء التحالف

---

[1] بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، المرجع السابق، ص: 192.

[2] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص: 165.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية، 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1997، ص: 150.

[4] جمال الدين الأفغاني: (1839-1897) ينتسب الى الحسن بن علي. ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ص: 60.

[5] السلطان عبد الحميد الثاني: ولد عام 1842م وتوفي 1918م، أصبح سلطانا على الدولة العثمانية من سنة 1876 إلى غاية 1909م اشتهر عهده بالحروب. ينظر: مُحَمَّد هقاري، دور سكان منطقة أزجر والهقار في المقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد،24، جوان 2016م، ص: 38.

الإسلامي في إطار الخلافة الإسلاميّة كأساس لتغيير أوضاع المسلمين وطرد المستعمرين وهي الأفكار التي وصلت إلى المغرب العربي.[1]

– يضاف إلى هذا كله نشاط الدعوة السنوسيّة منتشرة عبر الصّحراء والتي ترمي إلى مقاومة الاحتلال الأوروبي، قد وصلت إلى بوعمامة عن طريق الحاج المهدي ولد باجودة مقدمها في عين صالح[2]، وكان لها دور في تشجيع بوعمامة ورجاله على الوقوف في وجه الاستعمار.[3]

– ومن الطرق التي ساندت الطريقة البوعمامية أو كما سماها بعض المؤرخين الطريقة الإيمانية نظرا لإيمان بوعمامة بحتمية الجهاد وتحقيق النصر الطريقة السنوسيّة، وهذا ما جعل الشيخ بوعمامة أكثر تمسك وتأثر بهذه الطريقة التي انتشرت في الصّحراء الليبية الجزائرية التي توجد بها قبيلة أولاد سيدي الشيخ عكس بعض الطرق الأخرى التي كانت ترى أن الاحتلال الفرنسي هو بلاء من الله وعلى هذا الأساس حمل بوعمامة لواء الجهاد في سبيل الله، حيث يرى الوازع الديني هو السند الكفيل لتغيير ما يسود بالجنوب الوهراني خصوصا في فترة سعت بها السلطات الاستعمارية لكسب ود زعماء الطرق الصوفية.[4]

4- مراحل المقاومة:

مد نشاط بوعمامة الثوري في إطار مقاومة الاستعمار الفرنسي بالصّحراء بمراحل تباينت بين القوة والضعف.

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 294.

[2] عين صالح: تعتبر مركز حضاري لمنطقة تاديكالت تقع داخل سهل رملي محاط من الشمال بهضبة تادميت، ومن الجنوب الشرقي بمرتفعات مويدير، تنتشر حولها واحات فقارة الزوة ويغوستين من الشمال ومن الشمال الشرقي واحة مليانة وحاسي الحجر والساهلة الفوقانية وفقارة العرب. ينظر: عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1960، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 63.

[3] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، المرجع السابق، ص: 94.

[4] سعاد بياض ونجاة بودور، ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2008-2009، ص: 17.

1-4 المرحلة العسكرية :1881-1883م

لم يعلن الشيخ الثورة على الاستعمار الفرنسي بمنطقة الجنوب الوهراني إلا بعد أن هيأ جميع القبائل الصّحراوية منها قبائل طرافي وحميان وأولاد زياد والأغواط الأكسل والأحرار[1]، وقد وجدت دعوته صدى لدى قبائل عمور والشعابنة بإرسال المدد والدعم أثناء قيام الثورة، واستطاع الشيخ بوعمامة أن يجمع حوالي 2300 جندي بين فرسان ومشاة.[2]

بعد استمالة الشيخ بوعمامة للقبائل وقعت أول مواجهة عسكرية بينه وبين القوات الفرنسيّة في 27 أفريل 1881م[3] بمنطقة سفيسيفة[4] جنوب عين الصفراء[5] أسفرت بهزيمة الجيش الفرنسي وسقوط عدد من رجال الشيخ بوعمامة.[6]

بعد الانتصار الذي حققه الشيخ بوعمامة، وقعت معركة مولاق Maulak قرب قصر الشلالة بمرتفعات القصران بين تازنية وقصر الشلالة في 19ماي 1881م بشمال بوسمغون، وجهز كل من الطرفين جيشا، تكون الجيش الفرنسي من ثلاثة فيالق من المشاة وأربع سرايا، وفرقة مدفعية، وفرقة متنوعة مساعدة[7]، إضافة إلى ثلاث كتائب من القوم المساعدين (سعيدة، فرندة، وتيارت) أي مجموعة 1200فارس بدون حساب وفرقة من المدفعية حسب أ.قرول A.Grolle، وصل العقيد

---

(1) الأحرار: مجموعة قبائل تعيش جنوب تيارت، وتنقسم إلى قسمين: الأحرار الشراقة، ومنهم أولاد الزواي، أولاد بوعفيف، الكعابرة الشاوية، أولاد بلحصين وكان عددهم 12000 في أربعينيات ق 19م. ينظر: كمال بن صحراوي، محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية، دار نور، الجزائر، د.ط، 2017م، ص: 12.

(2) إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837هـ-1934م، المرجع السابق، ص: 277.

(3) جيلالي صاري، ثورة 1881-1883، مجلة الأصالة، العدد 72، 18 رمضان 1399هـ-أوت 1978م، ص: 107.

(4) سفيسيفة: مدينة صغيرة تتكون من 350 منزلا تقريبا، يشرف عليها جبل مراد شمال يحتوي على قريتين متجاورتين تسمى الأولى بالمغرار التحتية والأخرى المغرار الفوقانية. ينظر: المشير دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص ص: 328، 329.

(5) عين الصفراء: هي مركز إدارة، وهي قرية لها أهمية تاريخية كبرى، إذ توجد على مقربة منها مجموعة من النقوش البربرية لعصور ما قبل التاريخ. ينظر: أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص: 160.

(6) محمّد الشريف ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 24.

(7) عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908م، ج.1، جانبها العسكري (1881-1883)، دارموفم، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 13.

إينوسونتيليلة قبل المعركة برسالة من قائد الشلالة القبيلة "يعلم فيها أن بوعمامة جاء على رأس الوحدات أي 1500فارس و1200 من المشاة إلى قصره وسيواجهونه غدا لقتاله".[1] أما الشيخ بوعمامة فقد قدر جيشه من 2300 بين فارس وسكان القبائل تتوزع كالتالي:

- قبائل طرافي 700.
- أولاد زياد 180.
- الحرار 160.
- أولاد سيدي الشيخ:
  - العزابة: 250بين فارس وراجل.
  - مغرار: 100بين فارس وراجل.
  - أولاد سيدي التاج 50بين فارس وراجل.
  - سكان القصور الجنوبيّة 500من المشاة.[2]

التقى الجيشان في أرض مستوية إلى الشمال من شبكة مزروع وإلى الجنوب من عين تازينة على بعد 50 كلم شرقي الشلالة الظهرانية[3]، وقد تضاربت تقارير العسكرية حول نتائج المعركة وخسائر الطرفين، فمنها ما تقول أن الثوار قد تركوا أكثر من 300قتيل في الميدان، بينما مصادر أخرى تقول أن الخسائر الفرنسيّة قدرت ب60 قتيلا و22 جريحا مقابل 200شهيد، إلا أن العقيد اينوسنتي قدرها في تقرير بعثه إلى وزير الحربية الفرنسي بـ 37 قتيلا و16 جريحا من بينهم ضابط وأربع مفقودين من الجانب الفرنسي، في حين قدر عدد ضحايا الشيخ بوعمامة بما يقارب بـ 400 شهيد، أما جريدة

---

[1] خليفة بن عمارة، المرجع السابق، ص: 175.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، ج.1، المرجع السابق، ص: 14.

[3] الشلالة الظهرانية: هي قرية اسمها يدل على موقعها بالنسبة للقرى توجد بها بابان: باب العسكري (باب جنود المشاة) وباب النوادر (باب رحى التبن) وبها ينبوعان الأول عين عامر والآخر عين أولاد زياد. ينظر: المشير دوك دي دوماس، المصدر السابق، ص: 320.

المبشر الفرنسيّة فقد علقت على هذه المعركة انتصارا للفرنسيّين ولكن كلفتها بـ 37قتيل و 16جريحا.[1]

بعد الانتصارات التي حققها الشيخ بوعمامة أكسبته شعبية ونفوذ بين القبائل حيث أنظمت إليه قبائل الأغواط الأكسل[2] في 14جوان 1881م إلا أن هذه القبيلة تعرضت لهجوم من طرف الآغا قدور الصّحراوي بجبال عمور، واعتقل كل سكان دوار أولاد سيدي ناصر وقتل 85شخصا.[3]

ومن التطورات الهامة التي حصلت خلال هذه الفترة انضمام سليمان بن قدور[4] زعيم فرع الغرابة إلى مقاومة بوعمامة[5] على رأس حوالي 300 فارس واتجه إلى غرب عين الصفراء ثم منطقة البكاكرة الحميانيين، ومن هنا غادر يوم 16 نوفمبر 1881م إلى جبل عمراق، ليمارس أعمال العنف، فلاحقته القوات الفرنسيّة وركزوا قواتهم في كل من عين الصفراء، وعين بن جليل، والعريشة ورأس الماء، ومشرية والبيض وسبدو، وسعيدة وفرندة، وأقاموا خطا دفاعيا على مناطق التل الوهراني[6]، وعلى إثر هذه الضغوطات انسحب الشيخ بوعمامة إلى منطقة فيقيق داخل المغرب الأقصى، إلا أن القوات الاحتلال طردته في 16 أفريل 1882م من التراب المغربي، لكنه رد بهجوم مضاد على شط تيغري

---

(1) نبيل شلال علوان مدلول، المرجع السابق، ص: 5.

(2) الأغواط الأكسل: قبائل طردت من طرف بني هلال إلى ناحية البيض وهم أربعة أعراش هي: أولاد مومن، الرزايقة، أولاد عمران، أولاد عيسى، أما الكسل يطلق على اسم جبل بالبيض. ينظر: إبراهيم مياسي، أطماع فرنسا في الأغواط، مجلة الرؤية، العدد الثاني، ماي-جوان 1996، ص: 45.

(3) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 296.

(4) سليمان بن قدور: هو رئيس قبائل أولاد سيدي الشيخ الغرابة، حارب الفرنسيين سنة 1864م لكنه سلم نفسه إليهم سنة 1869م، وقد أعطى لقب آغا على قبائل حميان حتى سنة 1873م عندما أقيل من منصبه، وحبس بعين تموشنت لكنه تمكن من الهروب إلى المغرب الأقصى، وفي 17 نوفمبر 1881م شن هجوما بجيش قوامه ثلاثمائة فارس على قبائل حميان الشمافة، وعكرمة وأولاد منصور، وهي قبائل كانت موالية لفرنسا وألحق بها خسائر، وقتل في مطلع سنة 1883م. ينظر: يحي بوعزيز، أضواء على ثورة بوعمامة، مجلة الأصالة، العدد 31، ربيع الأول 1396هـ- مارس 1976م، ص: 93.

(5) عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908م، ج.1، المرجع السابق، ص: 297.

(6) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص: 244.

وكلف الاحتلال خسائر.[1] فعملت فرنسا باستمالة أولاد سيدي الشيخ وتفاوضت مع قدور بن حمزة، وفي الأخير تم الاتفاق بين الطرفين شهر ماي 1883م يخص بـ :.

1. تقوم السلطات الفرنسيّة بتحديد ضريح سيدي الشيخ جد الأسرة في قرية الأبيض سيدي الشيخ.
2. تقدم السلطات الفرنسيّة تعويضا سنويا بمبلغ 60 ألف فرنك لسي قدور.
3. يتم تعين سي قدور ولد حمزة على رأس قيادة كبيرة بالبيض.
4. يتولى سي قدور أفراد أسرته إقناع كل أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ الموجودين في المغرب الأقصى بالعودة إلى الجزائر وتم فعلا.[2]

كان الهدف من هذه الإجراءات هو عزل الشيخ بوعمامة وإفشال ثورته التي وقعت كحاجز صلب يمنع تسرب الاحتلال الفرنسي إلى الجنوب الجزائري[3]، وبالتالي تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل المقاومة فهي بالتأكيد في صالح بوعمامة على الصعيدين الشعبي والعسكري، فعلى الصعيد الأول تمكن بوعمامة من كسب ثقة بعض القبائل وجرها إلى العصيان والثورة، حتى أن بعض الفرنسيّين منهم كان يتجنب مجابهته وتعرض سبيله.[4]

4-2المرحلة السياسية:1883-1908م

عرفت مقاومة الشيخ بوعمامة خلال هذه المرحلة فتورا ملحوظا بعد استقرار في مسقط رأسه الحمام الفوقاني بفقيق التي وصلها في جويلية 1883م، ولجأ إلى واحة دلدول في نهاية عام 1883م واستقر هناك إلى غاية 1894م، حيث أسس زاوية في قصر أولاد عب بمقاطعة زوة دلدول عند أتباعه

---

(1) محمّد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص: 25.

(2) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص: 246.

(3) إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، المرجع السابق، ص: 302.

(4) يحي بوعزيز، أضواء على ثورة بوعمامة، المرجع السابق، ص: 94.

أولاد سيدي الشيخ الشراقة[1]، التي كانت تضم القبائل التالية: أولاد جرير، أولاد قطيب، زوة غرابة، ذوي منيع والشعانبة[2] وشرع في تنظيم الدروس الدينية لمواصلة الجهاد، مما أقلق السلطات الفرنسيّة فحاولت احتلال هذا الإقليم، ومما زاد من عزمها على ذلك زيادة نشاطه بصفة خاصة بمقاطعة عين صالح بمنطقة تيدكلت بإقليم توات.[3]

ففي خضم هذه الأحداث استطاع الشيخ بوعمامة أن يكسب العديد من الأنصار من بينهم الصوفي مُحَّد العربي العلوي المقري في منطقة تافيلالت[4] التي حملت لواء الجهاد، وكان لهذا النشاط صدى واسع لدى القبائل الصّحراوية[5] خاصة قبائل الطوارق[6] وقبائل غرداية الذين اقترحوا عليه الانتقال إليهم ليتعاونوا فيما بينهم لمقاومة الاحتلال الفرنسي[7]، هذا ما جعل السلطات الاستعماريّة تفكر في استمالته بكل الوسائل فقامت بالاتصال به عن طريق المفوضية الفرنسيّة بمدينة طنجة[8] المغربية بدون نتيجة.

---

[1] صالح بوسليم وميلود مسيوم، المرجع السابق، ص: 24.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، ج.2، جانبها السياسي 1883-1903، موفم، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 22.

[3] محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، د.ط، 2007، ص: 19.

[4] تافيلالت: هي عاصمة الجنوب الشرقي، فهي أكبر سكان الحضريين في المنطقة وملتقى الطرق الرئيسية، كانت بمثابة جزيرة عربية في محيط الأمازيغي، وهي تتألف من سبع مقاطعات هي: السيفا وتانجويت، ووادي إفلي والغرفة والزاوة والسغالات، وبني محمّد. ينظر: روس إ. دان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبراطورية الفرنسية 1883-1912، تر: أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، د.ط، 2006، ص: 92.

[5] نبيل شلال علوان، المرجع السابق، ص: 10.

[6] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، ج.2، المرجع السابق، ص: 18.

[7] المنور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2007، ص: 337.

[8] طنجة: مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية، هي نقطة وصل بين المملكة وأوروبا الغربية ،أول اعتراف رسمي بوضع مدينة طنجة الخاص كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا وإسبانيا سنة 1902م، استرد المغرب طنجة عام 1957م، بعدما كانت مسيرة من طرف إحدى عشر دولة أجنبية. ينظر: علي سيد أحمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961م، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2010، ص: 129.

أن الصلات الودية التي كانت بين الشيخ بوعمامة والسلطات المغربية أثارت قلق وتخوف السلطات الاستعمارية الفرنسيّة خاصة بعد الاعتراف به زعيما لقبائل أولاد سيدي الشيخ ومشرفا على كل المناطق الصّحراوية مما دفعها مرة أخرى إلى محاولة كسب وده لتسهيل مهمتها في التوسع ومد نفوذها على المناطق الصّحراوية[1]، لذلك قرر الوالي العام لافريار في 16 أكتوبر 1899م منح للشيخ بوعمامة الأمان التام دون شرط أو قيد.[2]

مع مطلع القرن العشرين دخل الشيخ بوعمامة المغرب الأقصى واستقر في منطقة وجدة[3]، وكان يتوقع أن يحصل على دعم وتأييد من المغرب إلا أن أماله خابت، ومع ذلك فإن نشاطه لم يتوقف، فاشتبك في عدة معارك مع الجيش الاحتلال الفرنسي[4]، وفي سنة 1902م انضم بوعمامة إلى الشيخ الروقي "بوحمارة" واتفقا على تنسيق العمل ضد القوات السلطان، وقوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر.[5]

في عام 1903م حدثت معركة تاغيت حيث قامت مجموعة تتكون من 250 رجلا من قبائل البربر بهجوم على فرقة المهاري التابعة لفرقة توات في نواحي حاسي غزال، وفي منتصف شهر أوت من نفس السنة تجمعت قوات في بلدة بوذنيب المغربية من رجال قبائل ذوي المنيع وأولاد جرير وشعانبة أنصار بوعمامة وهاجمت واحة تاغيت، كانت بها حامية عسكرية التي كانت بقيادة النقيب سوسبييل، ومن نتائجها 50 قتيل، أما عدد قتلى الفرنسيّين بلغ 9 قتلى و21 جريحا [6]، وخلال شهر

---

[1] نبيل شلال علوان، المرجع السابق، ص: 9.

[2] المنور العربي ، المرجع السابق، ص ص: 339، 340.

[3] وجدة: مدينة مغربية في سهل الأنجاد على بعد 12 كلم من الحدود الجزائرية أسسها زيزي بن عطية 995م كانت محل نزاع بين المغاربة والعثمانيين في القرن 18م، أسس فيها السلطان عبد الرحمن حامية في 1828م، دخلها الفرنسيون في 1844 و1859 واحتلوها سنة 1907م. ينظر: عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق، ص: 316.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 301.

[5] عبد القادر خليفي، استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد 15، دار الهدى، الجزائر،2004، ص: 227، 228.

[6] نبيل شلال علون، المرجع السابق، ص، ص: 11، 12.

ديسمبر 1904م عسكر بوعمامة في سيدي موسى بن عبد اللالي بينما عسكر بوحمارة في ماجن بختة، ويوم 3جانفي 1905 تمكن من هزيمة قوات مخزن السلطان.

بعد واقعة واد إيسلي عام 1906م بدأ الشيخ بوعمامة يراسل السلطات الفرنسيّة طالبا العفو والأمان، وتوفي في عيون سيدي ملوك بضواحي وجدة شهر أكتوبر 1908م عن عمر يناهز 70عام، قضى منها حوالي 28عاما في الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي.[1]

المبحث الثاني: مقاومة الطوارق (1899-1916م):

من جملة الأحداث الهامة التي شاهدتها الجزائر أواخر القرن التاسع عشر، تلك المقاومة الشعبية التي خاضها سكان الجنوب الشرقي للصّحراء الجزائرية والتي تمثلها منطقة الطوارق، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، التي شاركت فيها معظم قبائل وعشائر الطوارق تحت قيادة زعمائها.

1- خصائص ثورة الطوارق:

تميزت المقاومة الشعبية للطوارق[2] بأقصى الجنوب الغربي بعدة خصائص:

1. المساهمة والتأييد الشعبي الذي وجدته المقاومة من قبائل الطوارق، فقد شاركت فيها قبيلة (كلا غلا) التي ينتمي إليها الثائر "أهتيغال" وقبيلة "إيمانان" التي ينتمي إليها "الشيخ آمود" بالإضافة إلى قبائل "كلا طايتوك" "إيفوغاس نهقار" "تدجاح ملات" "إرقاناتن" "إيهضاتارن" ولا يخفى على

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص: 304.

[2] الطوارق: يطلق عليهم في بعض الأحيان رجال الصحراء الزرق، لأنهم غالبا ما يرتدون الثياب ذات اللون الأزرق المعروف بالناري التي تترك اللون الأزرق على بشرتهم، ويطلق عليها اسم اطوارق بـ"شعب اللثام"، و"شعب الإمامغ" وينتشرون في الجنوب الشرقي الجزائري. ينظر: ألبربوباتكث-فيكيروا، طوارق رواية، تر: عبدو زعبور، دار النشر سورية، دمشق، ط.1، 2004، ص: 13.

أحد مدى قوة هذه قبائل لهذا استحال على القوات الفرنسية من إخمادها أو القضاء عليها بسهولة.[1]

2. البعد الدولي الذي أكسبته المقاومة، باعتبار أن المنطقة التي اجتاحها كانت مطمع عدة قوى دولية آنذاك مثل بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، ألمانيا[2]، والدولة العثمانية، التي كانت تتحكم في إقليم طرابلس وبرقة، ويعتبر الجزء الشرقي من الصحراء الجزائرية مازال تحت سيادتها، وفي هذا الإطار برزت مشكلة مدينة جانت للوجود، وأصبحت من أشهر المصطلحات السياسية المتداولة في ميدان العلاقات الدبلوماسية وبالخصوص بين الأتراك والفرنسيين إذ راح كل طرف يطالب بأحقيته في السيطرة على المنطقة وكان كل من القائدين "أهتيغال " و"الشيخ آمود" من المؤيدين للمطالب العثمانية.

3. الدور الإيجابي الذي لعبته الطريقة السنوسيّة في دعم ومساندة المقاومة الشعبية ورموزها يمدهم بالمؤن والعتاد وخير دليل على ذلك ما تضمنته التقارير الفرنسيّة و بعض الكتب الرحالة الفرنسيين والأوروبيين عامة الكثير من المعلومات التي توضح هذا التحالف والتعاون والتضامن، حيث تذكر طبيعة العلاقة بين الطوارق وزعماء الطريقة السنوسيّة، ونستشف من قراءة هذه التقارير والمذكرات أن الطريقة السنوسية لعبت دورا أساسيا في استنهاض الهمم في المنطقة والدعوة إلى رفض كل وجود أجنبي وذلك بواسطة زاويتها في مدينة جانت ومبعوثيها إلى مختلف المناطق. ويمكن تفسير طبيعة العلاقة بين الطرفين، بقرب منطقة المقاومة من الحدود الليبية وتأثر زعماء المقاومة من الجزائريين بصدى الحرب الإيطالية، الليبية منذ سنة 1911م ومساهمتهم فيها، زيادة على انتشار أفكار الجامعة الإسلامية التي تسربت إلى منطقة عن طريق القوافل التجارية بواسطة الحجاج.[3]

---

[1] الغالي غربي، ملامح من مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة الرؤية، الجزائر، العدد1، جانفي-فيفري 1996، ص: 99.

[2] ألمانيا: تقع في أوروبا، يرتبط شمالها بأوروبا الشمالية وخاصة بأوروبا الوسطى والشرقية، في حين يرتبط الجنوب الذي تكثر فيه المناطق الجبلية بفرنسا والنمسا. ينظر: لاروس، أطلس بلدان العالم، عويدات للنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2015، ص: 215.

[3] الغالي غربي، المرجع السابق، ص: 100.

2- الحاج مهدي باجودة ودوره في معركة الفقيقيرة 1899م:

لا تختلف أسباب المقاومات الجزائرية عن بعضها البعض ويعود ذلك للترابط والتقارب فيما بينها، وكذلك تمحورها حول سبب واحد هو رفض التواجد الفرنسي وهذا ما دفع بالحاج مهدي باجودة لإعلان ثورته.

2-1 نبذة عن حياة الحاج مهدي باجودة:

هو مهدي بن الحاج عبد القادر محمّد بن سيدي الحاج بن باحموا ابن أعمر ملوك، رئيس قبيلة باجودة ومقدم الزاوية السنوسية بعين صالح، ولد حوالي 1854م بعين صالح، ينتمي إلى الأسرة السنوسيّة بنواحي مستغانم، والتي تنحدر من أصول عربية.[1]

اشتهر بحركته الإصلاحية في المجال الديني والسياسي، وقام بعدة رحلات إلى كل من تونس والمغرب وليبيا وموريتانيا[2]، ثم قصد الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج. انطلاقا من بيت القدس بفلسطين[3] إلى البيت الحرم بالمدينة المنورة، أين التقى بمؤسس الطريقة السنوسيّة محمّد الشريف السنوسي الذي كلفه ببناء زاوية سنوسيّة بعين صالح بعد رجوعه من الحج، والتي تعمل على مقاومة التواجد الأوروبي بالصّحراء، نفذ هذا المشروع وأصبح مقدم الزاوية السنوسيّة بالصّحراء.[4]

---

[1] إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 137.

[2] موريتانيا: دولة عربية كبيرة المساحة قليلة السكان تمثل آخر بقعة عربية باتجاه الجنوب الغربي يحدها أربع دول المغرب من الشمال والشمال الغربي والجزائر من الشمال الشرقي ومالي من الشرق والجنوب والسينغال من الجنوب الغربي مع حدود بحرية على المحيط الأطلنطي. ينظر: محمّد صبري محسوب، العالم العربي دراسة جغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط ، 2011م، ص: 337.

[3] فلسطين: في أول أحواز الشام، سميت بفلسطان بن فلان من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، ، فتحها معاوية سنة تسع عشرة، كانت ديار البربر في سالف الأزمان. ينظر: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص: 441.

[4] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، المرجع السابق، ص: 505.

2-2 معركة الفقيقيرة 1899م:

مع نهاية القرن التاسع عشر أرسلت السلطات الفرنسية بعثات استكشافية منها البعثة التي انطلقت من ورقلة إلى عين صالح في 1899/11/28م وصلت يوم 26ديسمبر من نفس العام إلى فوقارة الزاوة، ثم حطت رحالها بواحة ايقوستين اكتشفت أهل عين صالح ونواحيها نوايا هذه البعثة، فشنوا عليها هجوما مفاجئ صباح الباكر يوم 28ديسمبر في منطقة الفقيقرة تبعد بـ25كلم شمالي عين صالح بقوة تقدر حوالي 1200 مجاهد بقيادة الحاج مهدي باجودا رئيس قبيلة أولاد باجودا[1]، واستمرت المعركة حتى العاشرة صباحا، قتل على إثرها 56 مجاهد منهم قائد المقاومة الشيخ مهدي باجودا والحاج أبابة زعيم أولاد عزي، وديدي محمّد العربي ومحمّد الدهانا، و150 جريحا و49أسيرا منهم 11 من كبار أعيان القبائل الشيخ بكاتي باجودة، أما في صفوف القوات الفرنسيّة حصيلتها سوى قتيلا واحداو14جريحا حسب المصادر الفرنسيّة[2]، وعلى هذا الأساس سيطر النقيب بان على الموقف خاصة بعد أن دعمت البعثة بفرقة السياحية تحت قيادة النقيب جرمان واستطاعت أن تواصل سيرها وتدخل القصر الكبير لتستقر بقصابته ريثما تستريح وتواصل طريقها إلى عين صالح.[3]

3- ثورة الشيخ آمود "معركة جانت " نموذجا:

3-1الشيخ آمود: ولد الشيخ آمود بن مختار سنة 1858م[4] بجانت[5]، ينتمي إلى قبيلة امانن التارقية الشهيرة قرب الساقية الحمراء[6]، فيها حفظ القرآن الكريم، حيث كانت الحياة الثقافية والعلمية فيها مزدهرة بفضل موقعها الجغرافي، وقد وفد إليها علماء كانوا وراء تنشيط حياة الثقافية من أمثال مُحَّد حنش مُحَّد علي الذي أسس فيها مدرسة لتدريس علوم الفقه إضافة إلى دور التعليمي الذي لعبته

---

(1) أحميدة عميراوي وزاوية سليم، المرجع السابق، ص: 48.

(2) محفوظ رموم، المرجع السابق، ص: 65.

(3) إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، المرجع السابق، ص ص: 462، 463.

(4) عبد السلام بوشارب، الهقار أمجاد وأنجاد، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط.2، 2009، ص: 103.

(5) محمّد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى، بيروت، لبنان، ط.1، 1997، ص: 17.

(6) إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، تلمسان، د.ط، 2011، ص: 48.

الطرق الصوفية وتأسيس الزاوية السنوسيّة سنة 1901م كذلك دخول الشيخ آمود في علاقات مع الأتراك ثم مع زعماء الطريقة السنوسيّة.[1]

لم يكتف الشيخ آمود بما تلقاه من علوم في جانت، لينتقل إلى تمنراست[2] وعين صالح ويأخذ من علمائها المزيد من العلوم والمعارف كمبادئ اللغة العربية وأصول الدين[3]، هذا ما يجعله محطة أنظار سكان قبائل الطوارق الذين التفوا حوله عندما نادهم إلى الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة.[4]

3-2معركة جانت 1909-1916م

بعد أن سيطرت فرنسا على منطقة أدرار وعين صالح توجهت السلطات العسكرية الفرنسيّة لاستكشاف منطقة جانت قبل الهجوم عليها عن طريق تنظيم بعثات استكشافية من طرف فرقة عسكريّة تحت قيادة الضابط توشار Touchard قائد دائرة تقرت، الذي قام بجولة عند قبائل إيفوغاس فتعرف عليهم وتقرب منهم، ادعى أن مهمته هي تسوية الصراع القائم بينهم وبين الشعانبة حول مشكلة اختطاف الجمال التي حصلت بينهم[5]، وبعد أن بسطت السلطات الفرنسيّة نفوذها بمنطقة الهقار حاولت القوات العسكرية التغلغل في منطقة جانت في أول مسعى لها[6] سنة 1908م[7]، غير أن الدفاع والمقاومة من طرف أهل الطاسيلي بقيادة الشيخ آمود بن مختار خيبت آمالهم لأنه أصر على رفض معاهدة الصلح التي عقدها موسى آغ أمستان مع السلطات الفرنسية في

---

(1) الغالي غربي ، المرجع السابق، ص: 107.

(2) تمنراست: تقع في أقصى الجنوب، تحدها من الشمال غرداية، ومن الشمال الشرقي ورقلة ومن الشرق إليزي، من الغرب أدرار، ومن الجنوب الشرقي النيجر ومن الجنوب الغربي تحدها مالي. ينظر: عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص: 147.

(3) إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية، المرجع السابق، ص: 184.

(4) بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج.2، المرجع السابق، ص: 89.

(5) إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، المرجع السابق، ص: 534.

(6) عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص: 103.

(7) محمّد سعيد القشاط، عرب الصحراء الكبرى الطوارق، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط.4، 1428هـ-2008م، ص: 249.

21 جانفي 1904م وأعلن إصراره على مواصلة الجهاد ضد المحتل، وخير دليل ما قاله في مقولته الشهيرة "...لن أضع يدي في يد الكفار لأنني أقسمت بالله ألا أنظر إليهم إلا بالقتال...". [1]

رجعت القوات الفرنسية بعتاد وعدة كبيرة مرة ثانية إلى منطقة جانت وذلك سنة 1909م على إثر ذلك لجأ الشيخ آمود ومن معه من المحاربين إلى قمم جبال الطاسيلي، وعبرها عبر ممرات وعرة[2] ثم ظهر بعد ذلك في الأراضي الليبية محاربا ومقاتلا مع أتباع الطريقة السنوسيّة في جهادهم ضد الاستعمار الإيطالي في واحة الكفرة.[3]

قام الشيخ آمود بدعم من أتباع الطريقة السنوسيّة بمحاصرة القوات الفرنسية في واحة جانت سنة 1911م حيث وقعت معركة بينهم في موقع إسولان فشددوا المقاومين الحصار على مدينة جانت ولم تستمر مقاومة الفرنسيين مدة طويلة، إذ انهارت أمام قوة الثوار وعزيمتهم مما، أدى بالفرنسيين إلى الفرار من جانت بعد تكبدهم خسائر مادية وبشرية، وفي سنة 1912م اتجه الشيخ آمود نحو غات إلى الأراضي الليبية[4] واستقر هناك.

رجعت القوات الفرنسية سنة 1913م إلى واحة جانت بقيادة الجنرال لابييرLapirre فلم تجد الشيخ آمود هناك فبدأت القوات العسكرية بممارسة الظلم والتعسف ضد قبائل الطاسيلي، حين سمع الشيخ آمود بخبر ذلك فهاجمها من جديد، واشتبك معهم في معركة "إيسين"، وكان الانتصار لصالح الشيخ آمود وعلى إثر هذا رجعت القوات الفرنسيّة إلى منطقة الهقار منهزمة من شدة المقاومة، وفي

---

[1] عبد السلام بوشارب، المرجع السابق ، ص: 104.

[2] إبراهيم العيد بشي، دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، جوان 2013، ص: 311.

[3] الغالي غربي، المرجع السابق، ص: 110.

[4] ليبيا: تقع في شمال القارة الإفريقية، وهي تمتد من البحر الأبيض المتوسط في الشمال حتى حدود جمهورية النيجر وتشاد في الجنوب، ومن حدود مصر والسودان في الشرق حتى حدود تونس والجزائر في الغرب فهي حلقة وصل بين أقطار الشرق العربي والغرب العربي. ينظر: أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 1425هـ-2004م، ص: 19.

سنة 1914م نصبت آغ مستان سلطانا على منطقة الهقار، ونصبت بيلو قائد على منطقة تيديكلت لكي يساعدوها في مفاوضاتها مع الشيخ آمود، تم اللقاء في تين أعيلان قرب جانت فرفض آمود ذلك اللقاء مما أدى إلى توتر العلاقة بينه وبين موسى آغ مستان.[1]

قامت الحركة السنوسيّة بتنسيق مع الشيخ آمود والأمنوكال بوبكر والتخطيط سنة 1916م وذلك بحشد وتعبئة الجنود والقبائل المتمردة على الفرنسيّين، كما أشرفوا أيضا على توفير كل ما تحتاجه من أسلحة مختلفة والتي غنمها من الإيطاليين وأعداد معتبرة من الذخيرة، وأوكلت هذه المهمة إلى الشيخ آمود من طرف عبد السلام التهوني وسي العابد السنوسي[2]، توجهوا بهذه الحملة نحو مدينة جانت، وفي يوم 14مارس من نفس العام، عملت السلطات الفرنسية لوصول أكثر من 400مجاهد[3]، وحاصروها مدة ثمانية عشر يوم ابتداء من 6مارس وبدأ بالهجوم عليهم فبعث عبد السلام برسالة إلى الضابط الفرنسي يحثه فيها على الاستسلام، إلا أنه رفض أمر عبد السلام وتمكنوا من اقتحام حصن جانت في 24مارس[4]، ودخولها وطرد الحامية الفرنسية، وأسر قائدها لابيير[5] ومعه حوالي 440 فرنسي، وقد تم هذا الانتصار في 02ديسمبر 1916م حيث بقي السلطان آمود في جانت، وعاد عبد السلام إلى غات.[6] وعلى إثر هذا الانتصار اتبع الفرنسيون الاستراتيجية التالية:

- تزويد الجيش بالعتاد والأسلحة وفرقة الصبايحية والقناصة.
- ربط الحاميات والمراكز الفرنسية بوسائل اتصال.

---

[1] إبراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ص: 35.

[2] عابد السنوسي: كان دوره في الجنوب متذبذب بين محاربة الإيطاليين ومهادنتم وبين محاربة الفرنسيين ومهادنتهم، حاول تسليم الكفرة، ولكن المجاهدين رفضوا اقتراحاته فارتحل إلى بوركو سنة 1930م حيث توفي هناك عليه رحمة الله. ينظر: مُحَمَّد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل 1899-1931م، دار الملتقى، الجزائر، ط.1، سبتمبر 1998م، ص: 80.

[3] محمّد هقاري، المرجع السابق، ص: 31.

[4] عمار عموره ونبيل دادودة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج.1، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2009، ص: 297.

[5] أحميدة عمراوي، المرجع السابق، ص: 54.

[6] مُحَمَّد سعيد القشاط، الصحراء تشتعل 1899-1931م، المرجع السابق، ص: 85.

– تشجيع الإجمالي على الانخراط في الجيش الفرنسي. ويلاحظ في هذا القسم أن الحركة السنوسيّة قدمت دعما كبيرا للجزائريين، ومن أجل بسط السيطرة على الصحراء.[1]

أرسلت فرنسا بعض الشخصيات ذات النفوذ المعنوي والروحي على الطوارق الصحراء الذين استقدمتهم من ورقلة وعين صالح ومنيعة[2] والوادي وتقرت. كان طلب فرنسا الوحيد وضع السلاح مقابل اعتراف فرنسا بتبعية منطقتي الهقار والطاسيلي لشيخ آمود وتعيينه سلطانا على قبائل الطوارق، إلا أنه رفض العرض الذي قدمته له فرنسا واختار المقاومة على الاستسلام[3]، وخير دليل ما قاله الشيخ آمود لأحد أعوانه :"ارجع مع هذا القوم إلى جانت فلا تخشى أن فرنسا إذا رأتك فتحصلك قائد لكي تكون رحمة إلى هذا الشعب، أما أنا قال آمود فلا يمكن لي أن أصافح مع فرنسا ولا أن أتفاوض معها والصلح لا يكون إلا بالبندقية "[4] وعلى إثر هذا فضل المنفى إلى غاية أن توفي بمنطقة الغريفة الليبية سنة 1928م.[5]

(1) أحميدة عمراوي، المرجع السابق، ص: 54.

(2) المنيعة: كانت تسمى قديما تاوريرت، وهي كلمة زناتية أو بربرية تعني الهضبة أو الجبل وكذلك سميت بالقلعة لكونها حصن منيع، وأيضا سميت بالقليعة نتيجة لعدم وجود استقرار سياسي. ينظر: عبد الرحمن نواصر، السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري ما بين 1873-1962 منطقة المنيعة نموذجا، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 1، ديسمبر 2016م، ص: 126.

(3) الغالي غربي، المرجع السابق، ص: 114.

(4) إبراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ص: 35.

(5) أحميدة عمراوي، المرجع السابق، ص: 55.

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم ذكره يمكننا القول أن القرن التاسع عشر للميلادي وبداية القرن العشرين تميز بظهور حركات إصلاحية في الجزائر ضد الوجود الاستعماري، ومن بين أهم هذه الحركات "**الحركة السنوسيّة**" التي أسسها **مُحَّد** بن علي السنوسي، حيث لقيت إقبال من طرف السكان، وتحولت من طريقة دينية إصلاحية إلى حركة سياسية عسكرية، كما كان لها دورا في تحريك وتنشيط وتعبئة السكان لرفع راية الجهاد بالجنوب الجزائري، وكذا عرقلتها تقدم الاحتلال بالصّحراء الجزائرية، وعند دراستنا للحركة السنوسيّة ودورها في المقاومة بالصّحراء الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي كالتالي:

– تعد "**الحركة السنوسيّة** "حركة إسلامية إصلاحية تجديدية اعتمدت على تعاليم الدين والعودة بالإسلام إلى أصوله الأولى، وقد اتخذ الشيخ **السنوسي** الزاوية مرتكزا أساسيا لتحقيق هدفه الإصلاحي، وتبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها في جنوب الصّحراء الكبرى، واختار لها المناطق الاستراتيجية والمحصنة استعداد للحرب فقد كانت تشبه الثكنات العسكريّة في بنائها.

– لقد سارت "**الحركة السنوسيّة** "على العديد من المبادئ، ومنها الدعوة الإصلاحية التي نادى إليها **مُحَّد بن علي السنوسي**، وكانت تستهدف أساسا القضاء على البدع والخرافات.

– تعتبر شخصية **ابن السنوسي** من الشخصيات البارزة، دعا إلى فتح باب الاجتهاد والتقيد بالقرآن والسنة النبوية الشريفة، حيث انتقد أخطاء العلماء والحكام في كل من فاس ومصر أثناء رحلاته، كما تأثر بالحركة الوهابية في الحجاز.

– يمكن القول أن "**الحركة السنوسيّة** "هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في جنوب الجزائر، كما تعتبر إحدى العوامل التي ساهمت في اندلاع العديد من الثورات ضد الاستعمار، ومن أهمها ثورة الشريف **مُحَّد** بن عبد الله سنة 1852م، التي خطط لها خارج الجزائر على يد الإمام **مُحَّد بن علي السنوسي**، فهو الذي حفزه على رفع راية الجهاد في وجه المستعمر، كما أن

شمولية ثورة الشريف محمّد بن عبد الله وانتشارها بمناطق مختلفة من الصّحراء وامتدادها إلى الحدود التونسية كان بدعم ومساعدة من أتباع السنوسيّة.

– دعم القبائل لثورة مُحَمَّد بن عبد الله يدل على أصالة القبائل الصّحراوية ورفضها الرضوخ للاستعمار الفرنسي، وولائها "**للحركة السنوسيّة** "والطريقة الصوفية **لمحمد بن علي السنوسي**.

– امتد تأثير "**الدعوة السنوسيّة** "المنتشرة عبر الصّحراء والرامية إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى منطقة الجنوب الغربي، أثرت على الشيخ بوعمامة باعتباره زعيما دينيا اشتهر بالورع والتقى وحب بلاده، وشعبه، فكانت حركته دينيّة سياسية وجهادية شعارها مقاومة الاحتلال تحت لواء الجهاد المقدس ورفع راية الإسلام عالية، والعمل على جمع كلمة المسلمين كصف واحد لدحض الاستعمار والاستعباد، فقد أظهرت مقاومة بوعمامة تحديا كبيرا للاستعمار.

– تحفيز وتدعيم "**الحركة السنوسيّة** "لجهاد قبائل الطوارق ضد التواجد الاستعماري وعرقلة توسعه في صحراء الجزائريّة، وذلك من خلال مدهم بالمؤن والعتاد.

وفي الأخير يمكن القول أن المقاومة التي قامت تحت لواء "**الحركة السنوسيّة**" في الجنوب الصّحراء، كان لها دور كبير في دعم الثورات ماديا ومعنويا، فكانت سببا في انتشارها وتوسعها، وتبقى ملامحها من أهم ملامح الكفاح التي عبرت من خلالها عن رفض الوجود الاستعماري الفرنسي.

الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق 1: صورة لمحمد بن علي السنوسي زعيم الحركة السنوسية

الملحق2: شجرة نسب عائلة مُحَّد بن علي السنوسي

الملحق 3: زاوية الجغبوب

الملحق 4: إحدى المسودات لكتاب مُحَّد بن علي السنوسي.

الملحق 5: رسالة من المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي العام حول شريف مُحَّد بن عبد الله

الملحق 6: خريطة جغرافية توضح وضع منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي

الملحق 7: مراكز القبائل الصحراوية التي ساندت مُحَّد بن عبد الله بورقلة

الملحق 8: خريطة توضح منطقة الجنوب الغربي أثناء المرحلة الأولى من ثورة بوعمامة

الملحق 9: خريطة توضح مسيرة بوعمامة

الملحق 10: خريطة توضح مقاومة الطوارق ضد التوسع الفرنسي بالصحراء.

الملحق رقم 1: صورة لمحمّد بن علي السنوسي زعيم الحركة السنوسيّة

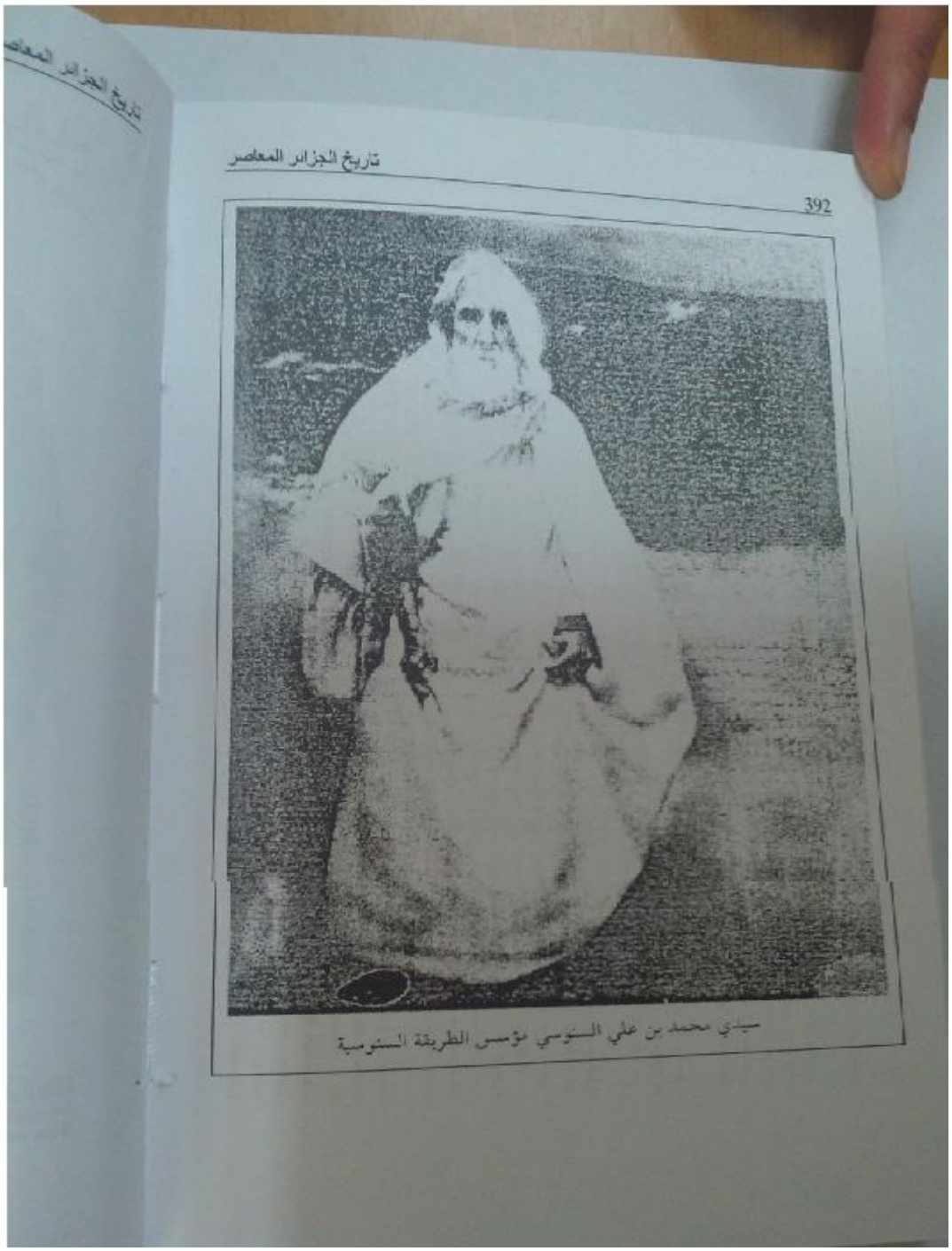

[1]عيساوية قرنابي، المقاومة في الجنوب الجزائري ثورة الشريف مُحَمَّد بن عبدالله (1852-1861م) (نموذجا)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، 2013-2014م، ص:77.

الملحق رقم 2: شجرة نسب عائلة محمّد بن علي السنوسي

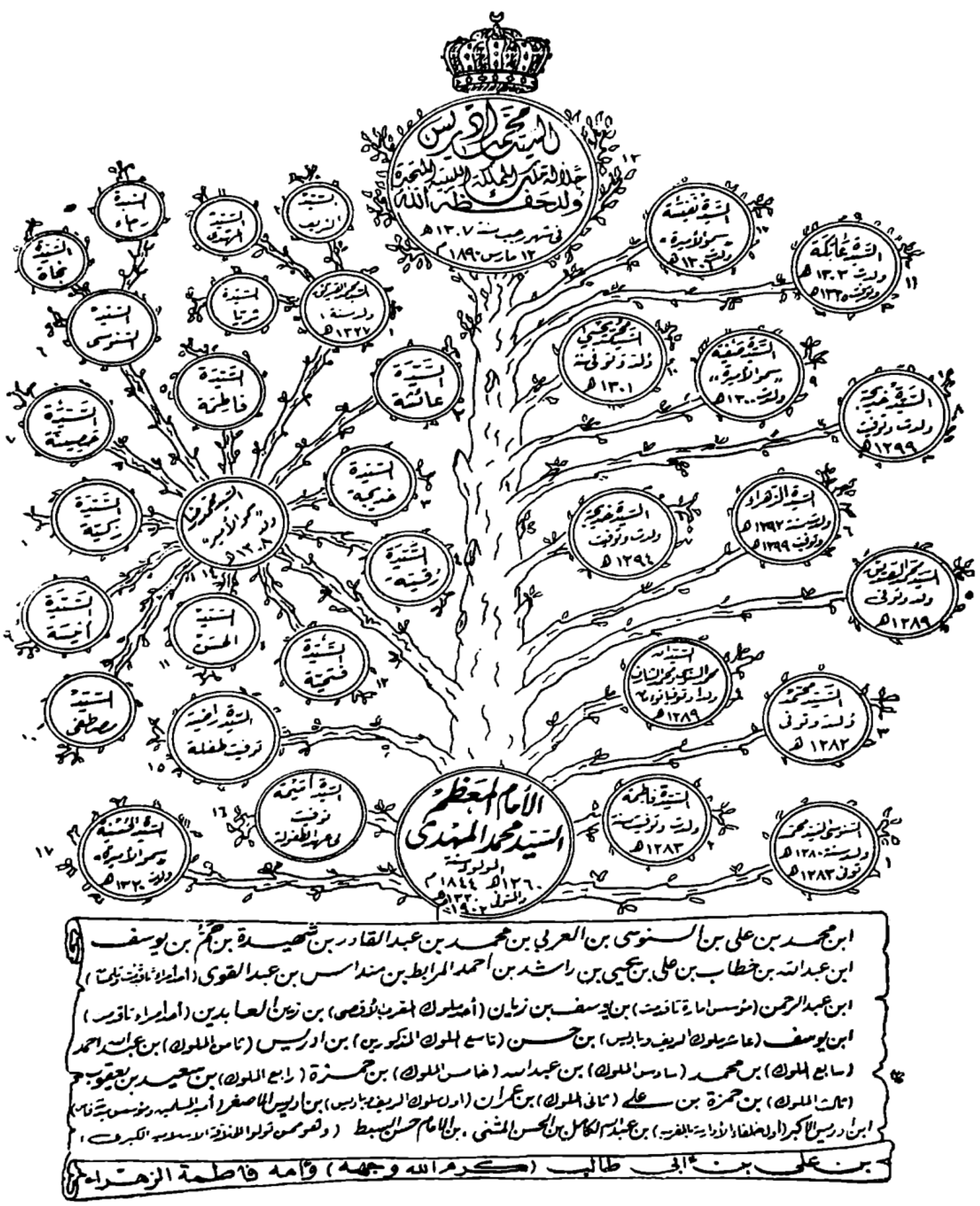

شجرة النسب السنوسي نقلا عن كتابنا (المهدى السنوسي)

(1) مُحَّد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص:77.

الملحق رقم 3: زاوية الجغبوب

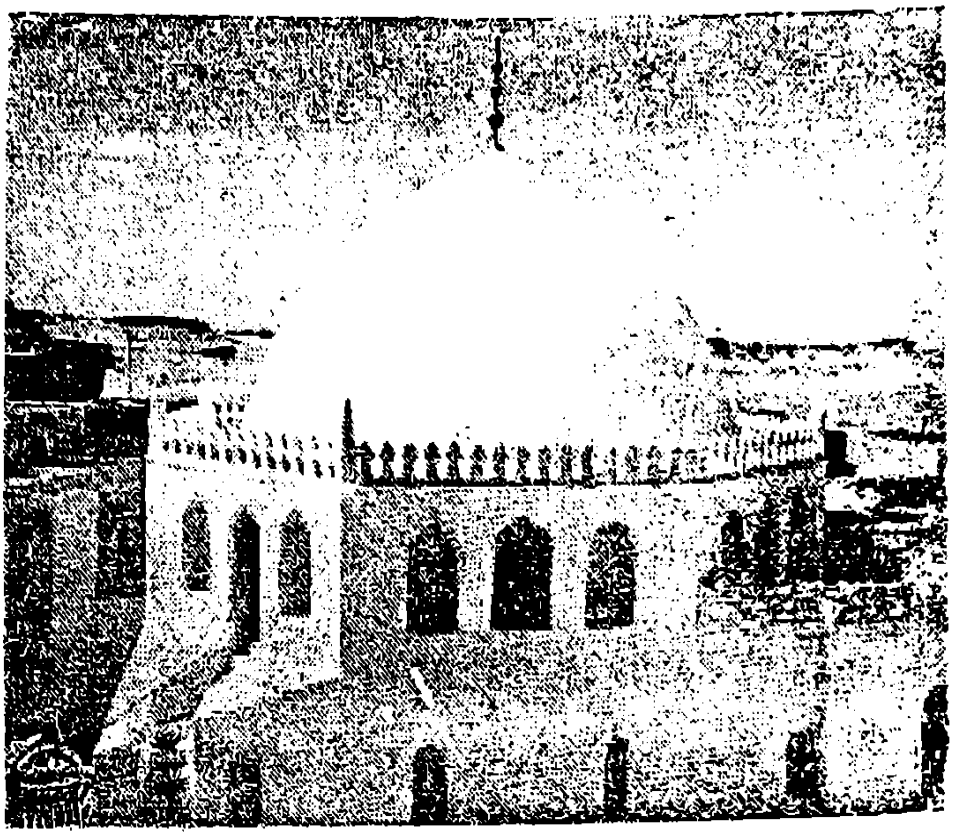

المنظر الخارجي للمسجد السنوسي بزاوية الجغبوب

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص17.

الملحق رقم 4: إحدى المسودات لكتاب محمّد بن علي السنوسي.

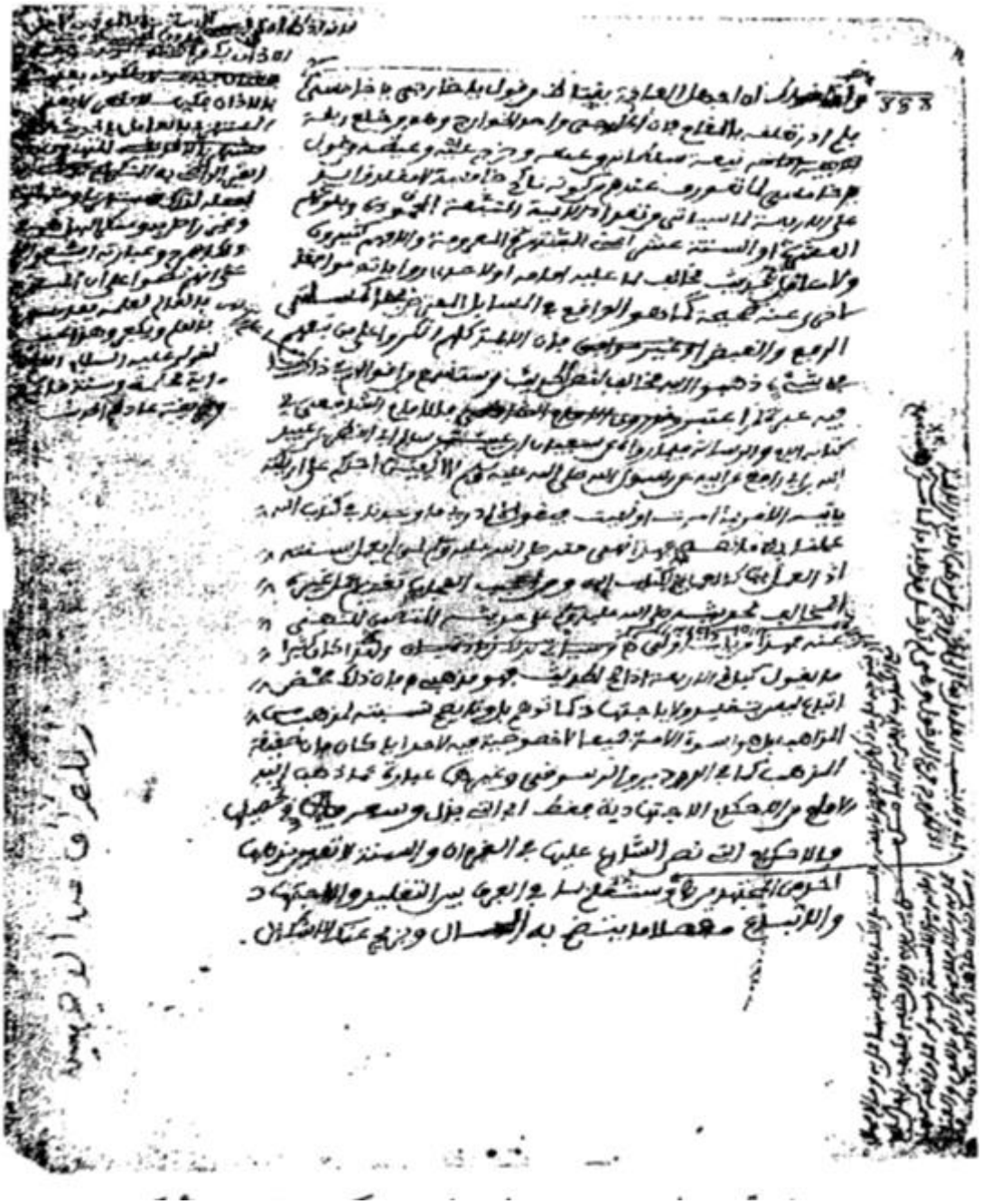

[1] محمّد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص37.

الملحق رقم 5: رسالة من المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي العام حول شريف محمّد بن عبد الله

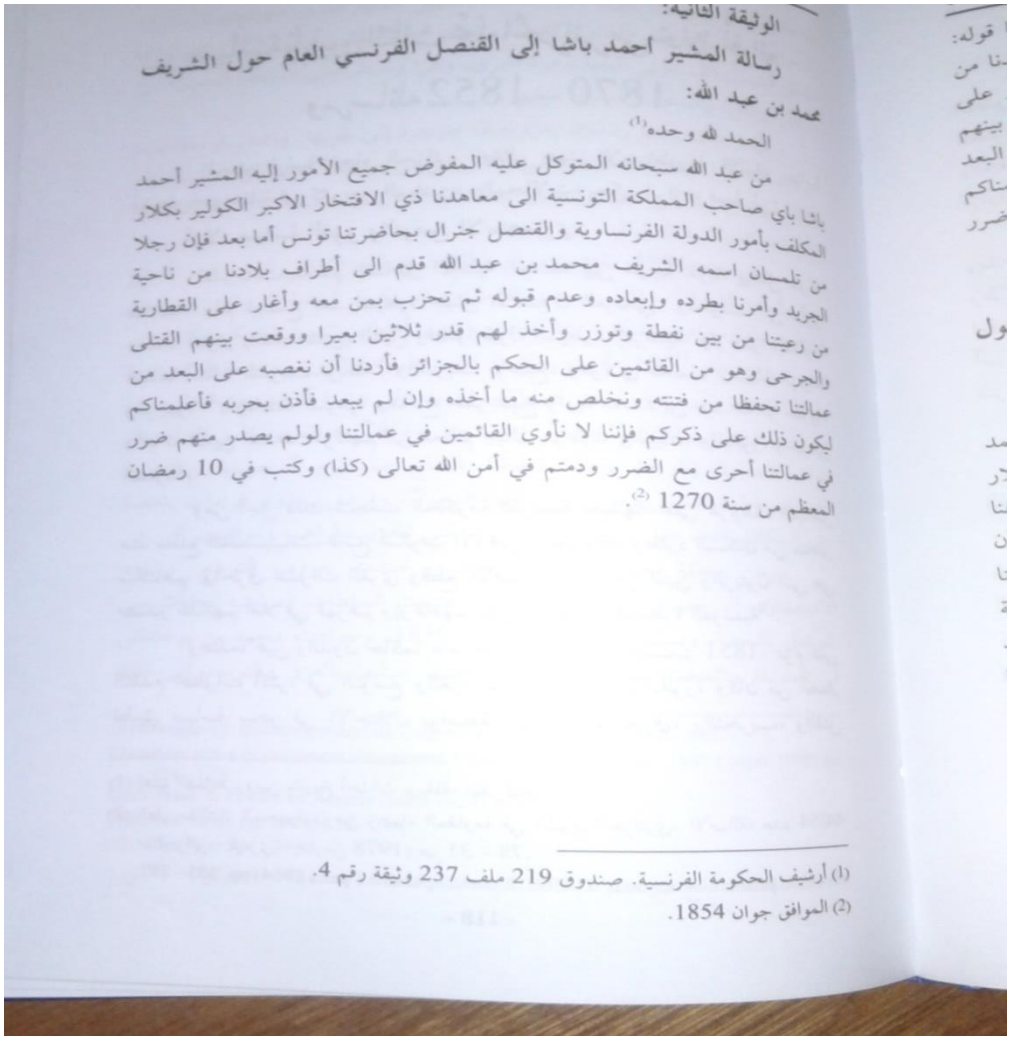

الوثيقة الثانية:

رسالة المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله:

الحمد لله وحده[1]

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الأمور إليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذي الافتخار الاكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فإن رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم الى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده وإبعاده وعدم قبوله ثم تحزب بمن معه وأغار على القطارية من رعيتنا من بين نفطة وتوزر وأخذ لهم قدر ثلاثين بعيرا ووقعت بينهم القتلى والجرحى وهو من القائمين على الحكم بالجزائر فأردنا أن نغصبه على البعد من عمالتنا تحفظا من فتنته ونخلص منه ما أخذه وإن لم يبعد فأذن بحربه فأعلمناكم ليكون ذلك على ذكركم فإننا لا نأوي القائمين في عمالتنا ولولم يصدر منهم ضرر في عمالتنا أحرى مع الضرر ودمتم في أمن الله تعالى (كذا) وكتب في 10 رمضان المعظم من سنة 1270 [2].

(1) أرشيف الحكومة الفرنسية. صندوق 219 ملف 237 وثيقة رقم 4.

(2) الموافق جوان 1854.

(1) يحي بوعزيز، الكفاح الجزائر من خلال الوثائق، المرجع السابق، ص:117.

الملحق رقم 6:خريطة جغرافيّة توضح وضع منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي

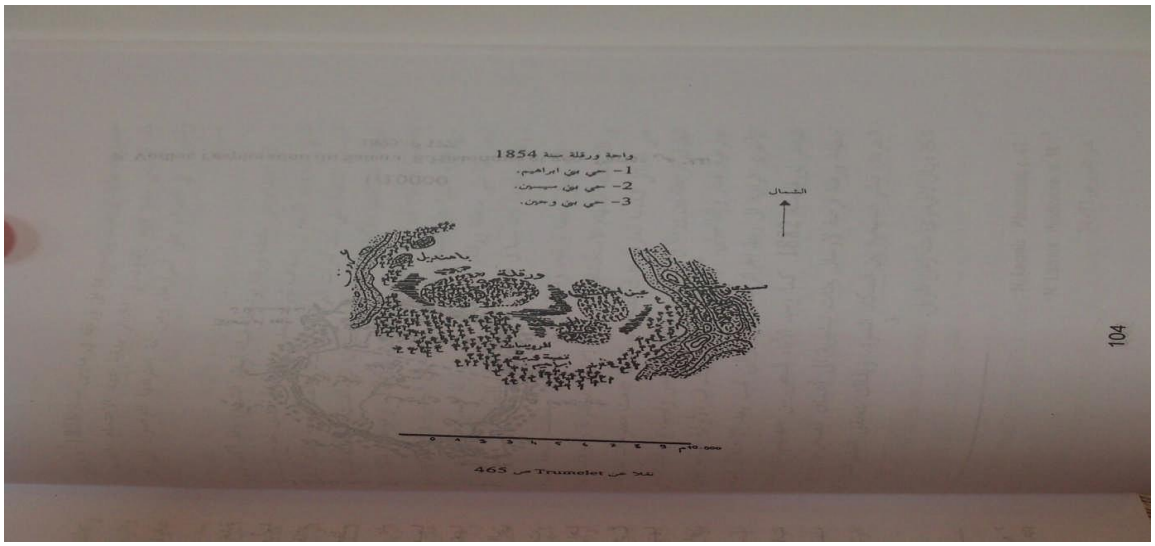

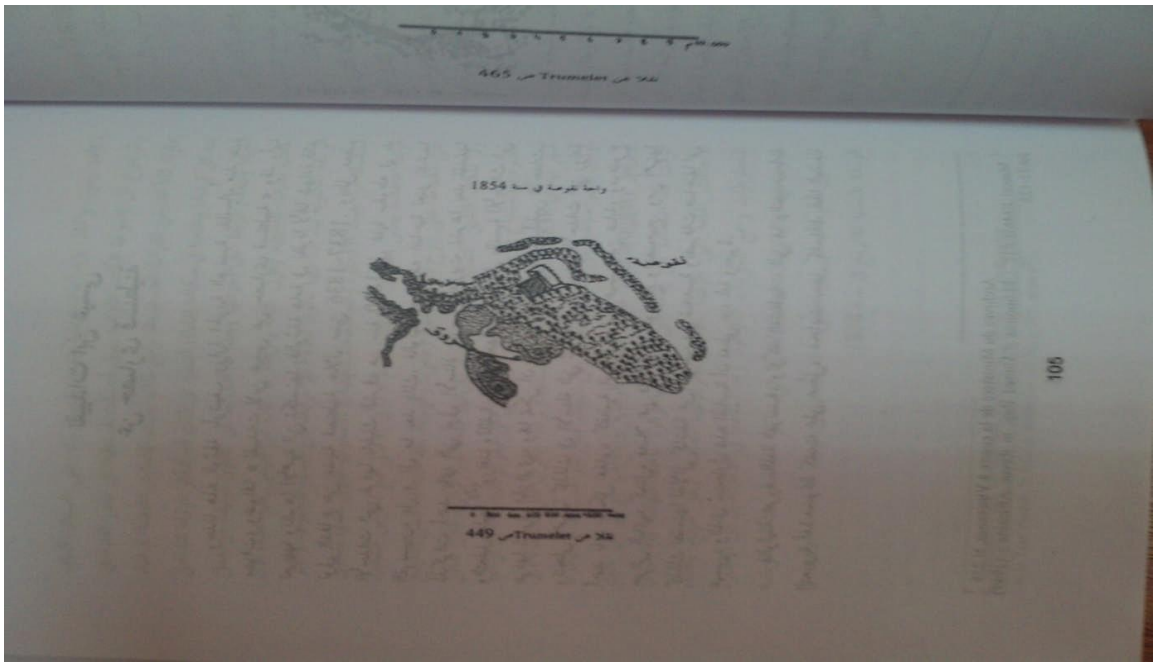

[1]عيساوية قرنابي، المرجع السابق، ص: 76.

الملحق رقم 7: مراكز القبائل الصحراوية التي ساندت مُحَمَّد بن عبد الله بورقلة

(1) عيساوية قرنابي، المرجع السابق، ص:75.

الملحق رقم 8: خريطة توضح منطقة الجنوب الغربي أثناء المرحلة الأولى من ثورة بوعمامة

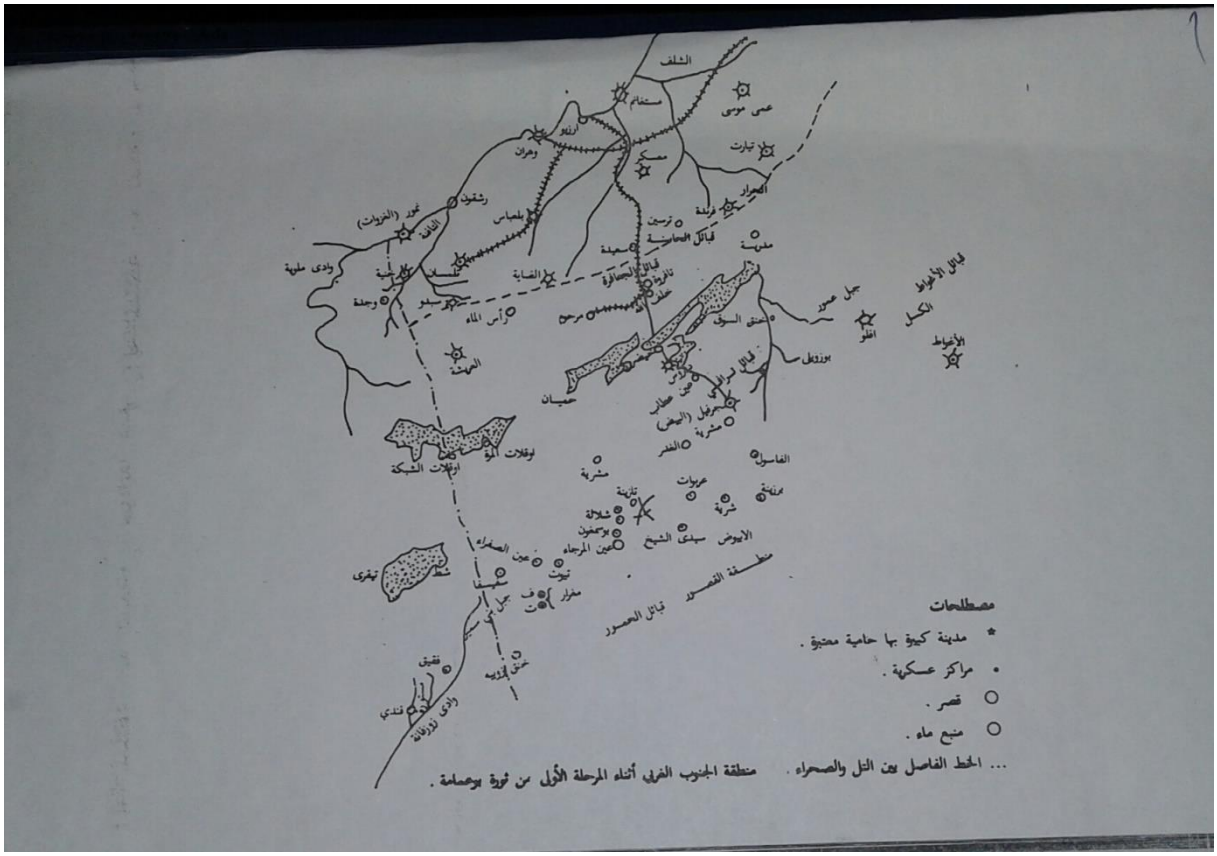

[1]عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908. ج.1. جانبها العسكري (1881-1883). ص: 19.

الملحق رقم 9: خريطة توضح مسيرة بوعمامة

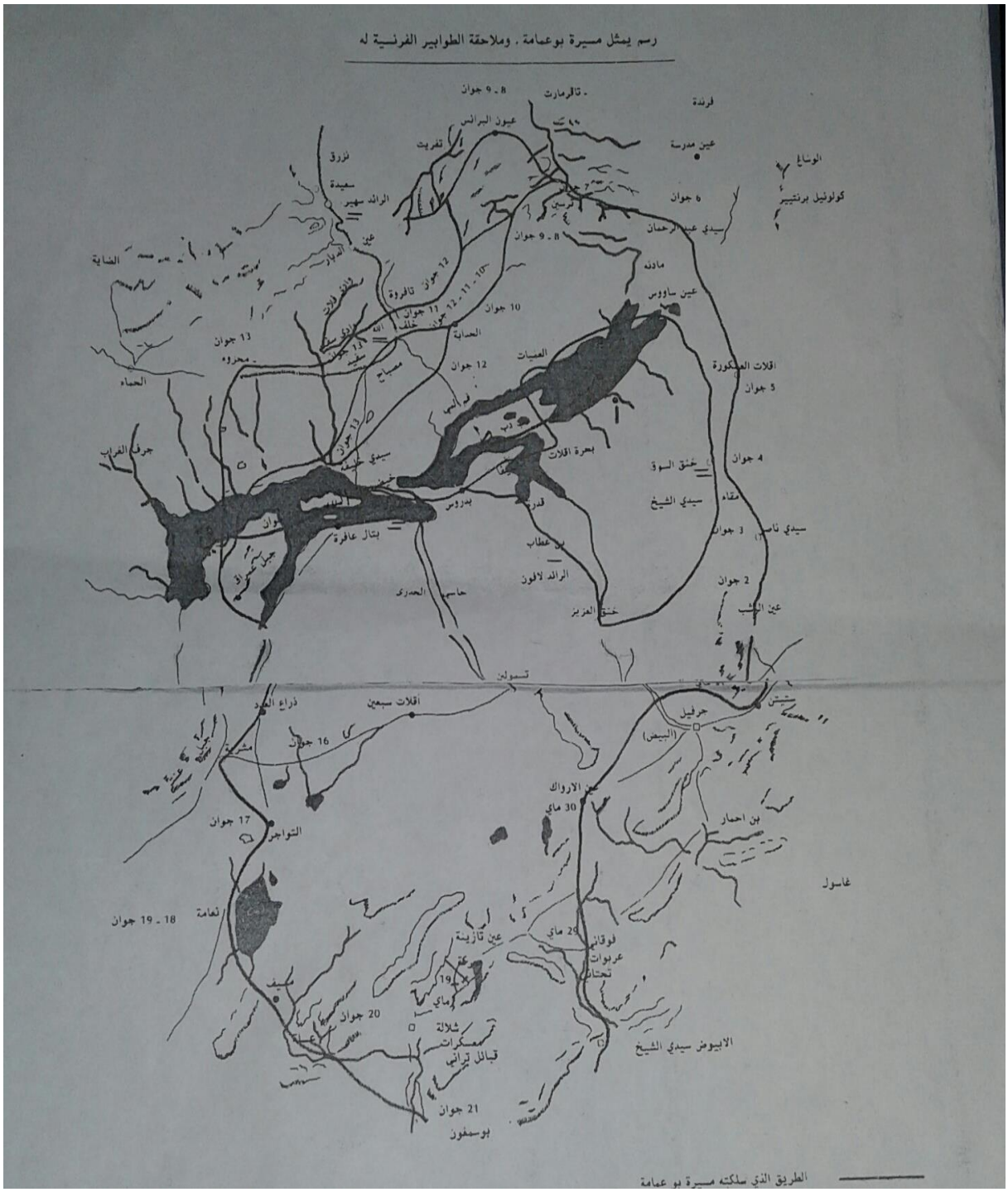

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908. ج.1. جانبها العسكري (1881-1883). ص: 20.

الملحق رقم 10: خريطة توضح مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي بالصّحراء.

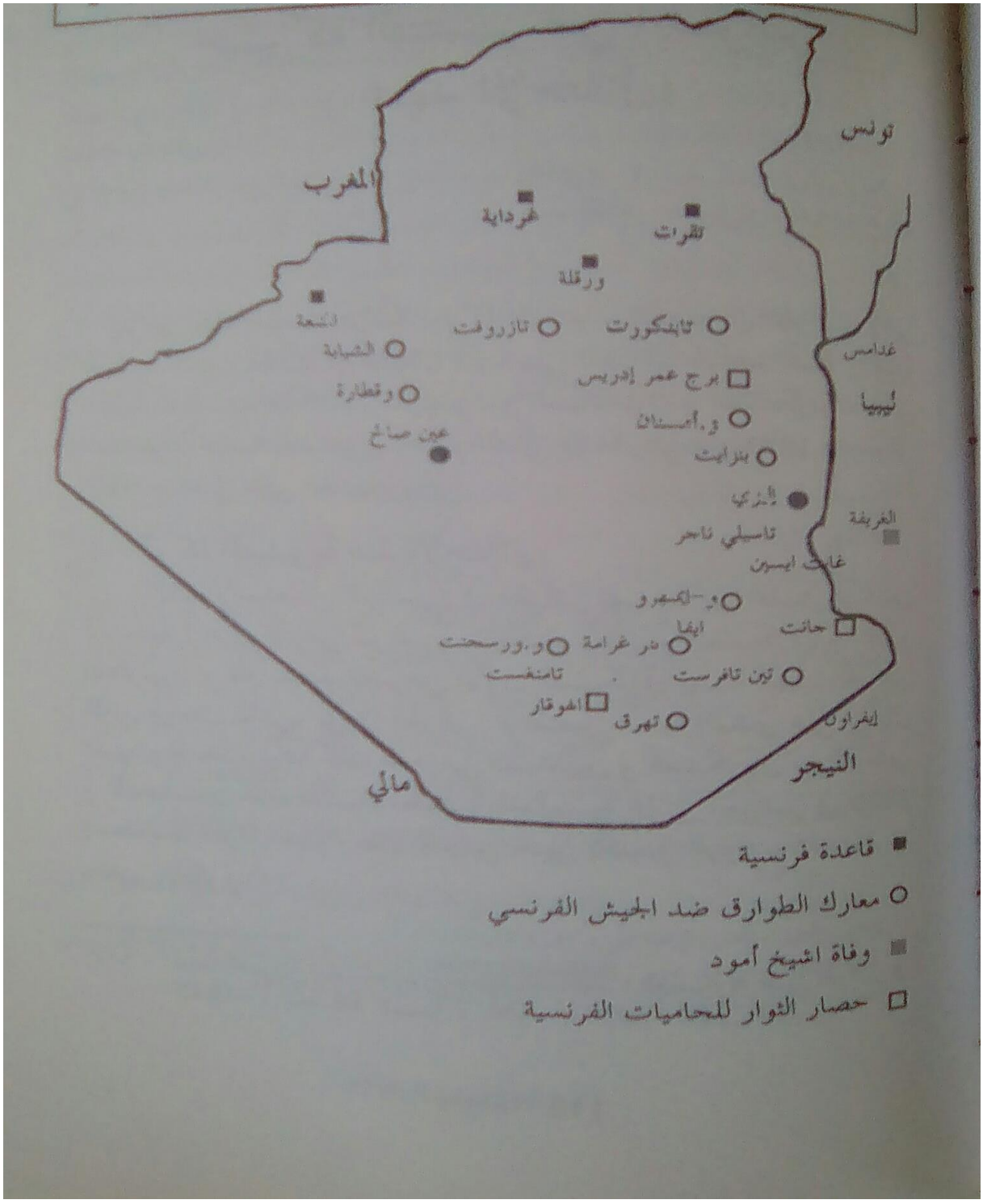

(1) الغالي الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص: 117.

قائمة المصادر

والمراجع

قـــائمة المـصـار والمـراجـــع.

القرآن الكريم

أولا:المصادر:

الوثائق الأرشيفية:

Centre d'archives d'outre Mer Aix-Provence

-C.A.O.M.16H/58.GGA.Fondateur de la confrérie. La vie et l'œuvre de Sid Mohammed Ben Ali Essnoussi .

_C.A.O.M.16H/58.GGA. Senoussisme.Notice sur mohammed Ben Ali Senoussi. Fondateur de la confrérie des senoussia.

الكتب:

باللغة العربية:

1. **الآغا المزاري بن عودة.** طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق 19. تحقيق: بوعزيز يحي. ج. 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط. 1. 1990.

2. **أف دينيزن.** الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر. ترجمة: أبو العيد دودو. دار هومه. 2009.

3. **ألبربوباتكث–فيكيروا.** طوارق رواية. ترجمة: عبدو زعبور. الناشر سورية. دمشق. ط. 1. 2004.

4. **الأمير عبد القادر.** مذكرات الأمير عبد القادر. سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849م. ترجمة: محمّد الصغير بناني وآخرون. دار الأمة. الجزائر. 2004م.

5. **الأنصاري أحمد بك النائب.** المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. مكتبة الفرجاني. طرابلس. ليبيا. ط.1. 1899.

6. **الأنصاري محمّد بن حسن.** نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان. تقديم: محمّد زينهم محمّد عنب. دار الفرجاني. القاهرة. 1994م.

7. **ترومليي. س.** الفرنسيون في الصحراء. يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية. تر: محمّد المعراجي. دار غرناطة. الجزائر. 2013.

8. **ج. أوها بنسترايت.** رحلة العالم الألماني ج. أوها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م). ترجمة:ناصر الدين سعيدوني. دار الغرب الإسلامي. تونس. 2008.

9. **الحشائشي محمّد بن عثمان التونسي.** رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1895. جلاء الكرب عن طرابلس الغرب. ترجمة: علي المصراتي. دار لبنان. ط. 1. بيروت. 1965.

10. **الحميري محمّد بن عبد المنعم.** روض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس. مكتبة لبنان. بيروت. ط. 1. 1975. ط. 2. 1984.

11. **ابن خلدون عبد الرحمن.** تاريخ ابن خلدون. ج. 2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط. 3. 1971.

12. **الزاوي الطاهر أحمد.** معجم البلدان الليبية. دار الاتحاد العربي. ط. 1. 1388هـ-1968.

13. **السنوسي محمّد بن علي.** الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية. مطبعة الشباب. مصر. 1930.

14. **السنوسي محمّد بن علي.** المسلسلات العشرة. ط. 2. دار المعارف. مصر. ط. 2. 1386هـ-1966.

15. **السنوسي محمّد بن علي.** إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والسنة. مطبعة الحجاز. القاهرة. ط. 1. 1357هـ-1938.

16. **السنوسي محمّد بن علي.** شفاء الصدر بأرى المسائل العشر من درر الفقه المالكي. مطبعة المعارف. مصر. ط. 1. 1422هـ-2001.

17. **غلبون أبي عبد الله محمّد بن خليل.** تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار. تعليق: الطاهر أحمد الزاوي. المطبعة السلفية. القاهرة. 1349هـ.

18. **فليكس جاكو.** حملة الجنرال كافينياك في الصحراء الجزائرية. أفريل-ماي 1847. ترجمة: حليمة بابوش. دار الرائد. 2013.

19. **لويس رين.** تاريخ انتفاضة 1872 في الجزائر. ترجمة: مسعود حاج مسعود. دار الرائد للكتاب. الجزائر. 2003.

20. **ليون روش.** إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام. مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز. ترجمة: محمّد خير محمود البقاعي. جداول للنشر. بيروت. لبنان. ديسمبر2011.

21. **المشير دوك دي دوماس.** الصحراء الجزائرية ترجمة: قندوز عباد فوزية. دار غرناطة. الجزائر. 2013.

22. **مؤلف مجهول.** الاستبصار في عجائب الأمصار. وصف مكة والمدينة. مصر وبلاد المغرب. نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد. دار النشر المغربية. المغرب. 1985.

23. **الناصري أبو راس.** عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. ج. 2. تحقيق: بوركبة مُحَمَّد. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. تلمسان. 2014.

24. **الناصري أبو راس.** عجائب الأسفار ولطائف الأخبار. ج1. تحقيق: بوركبة مُحَمَّد. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. تلمسان. 2014.

25. **نيكولاي إيليتش بروشين.** تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969. ترجمة: عماد حاتم. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت. لبنان. ط. 2. 2001.

26. **نيكولاي إيليتش بروشين.** تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر. ترجمة: عماد حاتم. دار الكتاب الجديدة المتحدة. بيروت. لبنان. ط.2.

27. **الوزان حسن بن مُحَمَّد.** وصف إفريقيا. ج. 1. ترجمة: محمّد حجي. محمّد الأخضر. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط. 2. 1983.

ثانيا: المراجع:

-بالعربية:

1. **الأتروشي شوكت عارف.** الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي. دار الدجلة. الأردن. ط. 1. 2007.

2. **استيتو عبد الله.** الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن. الخزانة الرقمية. المغرب.

3. **الأشهب محمّد الطيب بن إدريس.** السنوسي الكبير. مطبعة محمّد عاطف. 1994م.

4. **أمين أحمد.** زعماء الإصلاح في العصر الحديث. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

5. **بغداد محمّد.** تماسين جوهرة الصحراء. دار الحكمة. الجزائر.

6. **بلاح بشير وآخرون.** تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م. ج. 1. دار المعرفة. الجزائر. 2010.

7. **بلاح بشير وآخرون**. تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م. ج2. دار المعرفة. الجزائر. 2010.

8. **بن القبي صالح**. الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى. دار anep. الجزائر.

9. **بن حمودة بوعلام**. الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية. دار النعمان. الجزائر. 2012.

10. **بن ساسي إبراهيم**. من أعلام الجنوب الجزائري. موفم للنشر. تلمسان. 2011.

11. **بن صحراوي كمال**. محطات في تاريخ الجزائر من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية. دار نور. الجزائر. 2017م.

12. **بن عبورة مُحَّد**. المنطقة السرية المسلحة اضطرابات وهران 1961-1962. دار القدس العربي.

13. **بن عمارة خليفة**. تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى من الأصول إلى غاية حرب التحرير. ترجمة: بوداود عمير. دار العربي القدس. الجزائر. 2016.

14. **بن موسى تيسير**. المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية. دار العربية . طرابلس. 1988.

15. **بوحوش عمار**. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط.1. 1997.

16. **بوشارب عبد السلام**. الهقار أمجاد وأنجاد. المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. ط. 2. 2009.

17. **بوضرياسة بوعزة**. مؤتمر طرق الحج في إفريقيا.عاصمة الثقافة الإسلامية. الجزائر. 1438هـ-2017.

18. **بوعزيز يحي**. ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. ج.1. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1900.

19. **بوعزيز يحي**. كفاح الجزائر من خلال الوثائق. عالم المعرفة. الجزائر. طبعة خاصة. 2009.

20. **بوعزيز يحي**. موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. ج.1. دار الهدى. الجزائر. 2009.

21. **بوعزيز يحي**. موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. ج.2. دار الهدى. الجزائر. 2009.

22. **بيرم كمال**. الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية بمنطقة الحضنة دار ميم. الجزائر. ط1. 2013.

23. **بيضون جميل**. تاريخ العرب الحديث. دار الأمل. ط.1. 1412هـ-1992.

24. **تشايجي عبد الرحمن**. الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى. ترجمة: علي أعزازي. الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. طرابلس. 1982.

25. **الجبالي نبيل موسى**. الحضارة الإسلامية (أهدافها– مظاهرها – انتشارها). مكتبة المجتمع العربي. ط. 1. 1433هـ-2012.

26. **جغلول عبد القادر**. مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط. ترجمة: فضيلة حكيم. دار الحداثة.الجزائر.

27. **الجمل شوقي عطا الله**. المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا. تونس. الجزائر. المغرب). مكتبة الأنجلو المصرية. مصر. ط.1. 1977.

28. **الحاج سعيد يوسف بن بكير**. تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية. الجزائر. 2007.

29. **حاجي محمّد**. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. ج2. دار المغرب. المغرب. شوال. 1398هـ-سبتمبر 1978.

30. **حرب أديب**. التاريخ العسكري الإداري للأمير عبد القادر الجزائري في 1808-1845. ج1. دار الرائد للكتاب. الجزائر. ط.1. 1983. ط.2. 2004.

31. **الحسن أحمد بن إدريس**. العقد النفيس في نظم جواهر التدريس. جوامع الكلم. القاهرة. 2006.

32. **الحسني عبد المنعم القاسمي**. أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى. دار الخليل القاسمي. جامعة ورقلة. ط.1. 1425هـ-2005م.

33. **خليفي عبد القادر**. محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1960. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2010.

34. **خيثر عبد النور وآخرون**. منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 سلسلة المشاريع الوطنية للبحث. طبعة خاصة وزارة المجاهدين. 2007.

35. **الدجاني أحمد الصدقي**. الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر. دار لبنان. بيروت. ط.1. 1967.

36. **الدينوري أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة**. المعارف. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط.1. 1407هـ-1987.

37. **رشيد أحمد إسماعيل**. تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا. تونس. الجزائر. المغرب. موريتانيا). دار النهضة العربية. بيروت. لبنان. ط.1. 1425هـ-2004.

38. **روس إ. دان**. المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبراطورية الفرنسية 1883-1912. ترجمة: أحمد بوحسن. مطبعة المعارف الجديدة. الرباط. 2006.

39. **زوزو عبد الحميد**. ثورة بوعمامة 1881-1908. ج.1. جانبها العسكري (1881-1883). موفم. الجزائر. 2010.

40. **زوزو عبد الحميد**. ثورة بوعمامة 1881-1908م. ج.2. جانبها السياسي 1883-1903. موفم. الجزائر. 2010.

41. **سعد الله أبو القاسم**. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. ج2. دار الغرب الإسلامي. الجزائر.ط1. 1986.

42. **سعد الله أبو القاسم**. الحركة الوطنية 1860-1900. ج.1. دار المغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.ط.1. 1992.

43. **سعد الله أبو القاسم**. تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954. ج.4. دار الغرب الإسلامي. الجزائر. ط.1. 2009.

44. **سعدي عثمان**. الجزائر في التاريخ. دار الأمة. الجزائر. 2013.

45. **سلاماني عبد القادر**. الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847. دار قرطبة. الجزائر. 1434هـ-2012.

46. **الشريف مُحَّد ولد الحسن**. من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962م. دار القصبة. الجزائر. 2010.

47. **شكري محمّد فؤاد**. السنوسية دين ودولة. دار الفكر العربي. 1948.

48. **الصديق مُحَمَّد صالح**. كيف ننسى وهذه جرائمهم؟. دار هومه. الجزائر. 2009.

49. **الصلابي مُحَمَّد علي**. الحركة السنوسية في ليبيا. دار البيارق. لبنان. بيروت. ط1. 1999.

50. **الصلابي مُحَمَّد علي**. تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ط3. 1430هـ-2009.

51. **عاقل نبيه**. تاريخ عصر الرسول والخلفاء الراشدين. دار أبي العلاء. دمشق. 1395هـ-1975 – 1396هـ-1976.

52. **العربي إسماعيل**. الصحراء الكبرى وشواطئها. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1983.

53. **العربي إسماعيل**. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. الشركة الوطنية للنشر. الجزائر. ط.2.

54. **العربي محمّد حرز الله**. منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930. دار السبيل. الجزائر.2008.

55. **العربي منور**. تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر. دار المعرفة. الجزائر. 2007.

56. **العسلي بسام**. المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي. دار النفائس. الجزائر. ط.1. 1400هـ-1980. ط.2. 1406هـ-1986.

57. **العسلي بسام**. المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي. دار النفائس. بيروت. طبعة خاصة. 2010.

58. **العسلي بسام**. مُحَمَّد المقراني وثورة 1871 الجزائرية دار النفائس. الجزائر. طبعة خاصة. 1431هـ-2010.

59. **العقبي صلاح مؤيد**. الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها. ج1. دار البراق. بيروت. لبنان. 2002.

60. **عميراوي أحميدة. زاوية سليم**. السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916). دار الهدى. الجزائر. 2009.

61. **عموره عمار ودادودة نبيل**. الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962. ج.1. دار المعرفة. الجزائر. 2009.

62. **العوامر إبراهيم محمّد الساسي**. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. تعليق: عوامر الجيلاني بن إبراهيم. دار ثالة. الجزائر. ط.2. 2009.

63. **عوبيدي مولاي مبارك. الهبلاوي التواتي**. قورارة وتوات وما عليه احتوت من الفقارة إلى الساقيات. سلسلة إحياء التراث التاريخي والثقافي لولاية بشار وصحاري جوارها الجزائرية. ط1. 1434هـ-2013.

64. **العيادي محمّد**. محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني. مطبعة الفضالة. المحمدية. 1991.

65. **غربي الغالي وآخرون**. العدوان الفرنسي على الجزائر. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث عن الحركة الوطنية. ثورة أول نوفمبر 1954. الجزائر. 2007.

66. **فاسي فريدة**. الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847). مؤسسة بونة للنشر. عنابة. الجزائر. ط1. 1433هـ-2012.

67. **فرج محمود فرج**. إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. عاصمة الثقافة الإسلامية. الجزائر. 2007.

68. **فركوس صالح**. إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م-1871م. منشورات جامعة باجي مختار. عنابة. 2006.

69. **فركوس صالح**. تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال. دار العلوم. عنابة. 1426هـ-2005.

70. **فركوس صالح**. تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962). دار العلوم. عنابة. الجزائر. 1439هـ-2012.

71. **فركوس صالح**. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925. جامعة قالمة. الجزائر. 2010.

72. **القاسمي الحسني عبد المنعم**. أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى. دار الخليل القاسمي. ط.1. 1427هـ.

73. **قداش محفوظ**. جزائر الجزائريين. تاريخ الجزائر 1830-1954. ترجمة: مُحَمَّد المعراجي. وزارة المجاهدين. الجزائر. طبعة خاصة. 2008.

74. **قدورة زاهية**. تاريخ العرب الحديث. دار النهضة العربية. بيروت. لبنان.

75. **القشاط مُحَمَّد سعيد**. أعلام من الصحراء. دار التقى. بيروت. لبنان. ط.1. 1997.

76. **القشاط مُحَمَّد سعيد**. الصحراء تشتعل 1899-1931. دار الملتقى. الجزائر. ط.1. سبتمبر 1998.

77. **القشاط مُحَمَّد سعيد**. عرب الصحراء الكبرى الطوارق. الدار العربية للموسوعات. بيروت. لبنان. ط.4. 1428هـ-2008.

78. **قنان جمال**. قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1994.

79. **كام جوزيف**. المستكشفون في إفريقيا. دار المعارف. القاهرة. 1984.

80. **الكعاك عثمان**. موجز التاريخ العام للجزائر في العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي. دار الغرب الإسلامي. ط.1. 2003.

81. **كورناتون ميشال**. مراكز التجمع في حرب الجزائر. ترجمة: صلاح الدين. منشورات السائحي. الجزائر. ط.1. 1434هـ-2013.

82. **لطفي محمّد إبراهيم المصري**. تاريخ حرب طرابلس. مكتبة الأمير فاروق. ط.1. 1946.

83. **محسوب مُحَمَّد صبري**. العالم العربي دراسة جغرافية. دار الفكر العربي. القاهرة. طبعة مزيدة ومنقحة. 2011.

84. **محمّد طيب العلوي**. المقاومة الجزائرية 1830-1945. وزارة المجاهدين. طبعة خاصة. الجزائر. 2000.

85. **المدني أحمد توفيق**. أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري. المجلد التاسع. عالم المعرفة. الجزائر. طبعة خاصة وزارة المجاهدين. 2010.

86. **المدني أحمد توفيق**. كتاب الجزائر. الجزائر. 1931.

87. **مسعود علي سيد أحمد**. التطور السياسي في الثورة الجزاءرية 1960-1961م. دار الحكمة. الجزائر. 2010.

88. **مناصرية يوسف**. مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-847م. دار الهومه. الجزائر. 1990.

89. **مياسي إبراهيم**. الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934. دار هومه. الجزائر. 2009.

90. **مياسي إبراهيم**. المقاومة الشعبية الجزائرية. دار المدني. الجزائر. 2008.

91. **مياسي إبراهيم**. توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912). منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996.

92. **مياسي إبراهيم**. لمحات من جهاد الشعب الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2007.

93. **مياسي إبراهيم**. من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2007.

94. **نسيب محمّد**. زوايا العلم والقرآن بالجزائر. دار الفكر. الجزائر.

95. **هلال عمار**. الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء. منشورات وزارة الثقافة. الجزائر. 2007.

96. **يحي جلال**. تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر. المكتب الجامعي الحديث.

بالفرنسية:

- P .Peyronnet. livre d'or des officiers des affaires indigènes (1830-1930). T1-T2. Imprimerie algérienne. Alger. 1930.
- Octave Depont, Xavier Coppolani, les confréries religieuses musulmanes typographie et lithographie, Alger, 1897.

ثالثا: المجلات:

1. **بشير إبراهيم العيد**. دور سكان الجنوب الشرقي الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 11. جوان 2013.

2. **بليروات بن عتو**. الاحتلال الفرنسي للاغواط وضواحيها سنة 1852م وجرائمه. مجلة العصور الجديدة. العدد 06. 1433هـ-2012.

3. **بليل محمّد**. مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850-1918 من خلال وثائق أرشيفية. مجلة الروافد والدراسات. العدد 2. 2017.

4. **بوباية عبد القادر**. دور الرحالة المستكشفين الأوروبيين في الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية. مجلة العصور الجديدة. العدد 6. 2012.

5. **بوسليم صالح وميلود ميسوم** الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. العدد 15. 2011..

6. **بوطارن مبارك**. الدور التجاري لمدينة ورقلة في العصر الوسيط. مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا. العدد 02. جوان 2008.

7. **بوعزيز يحي**. أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1881. مجلة الثقافة. السنة التاسعة. العدد 51. جمادى الثاني. رجب 1399هـ-ماي. جوان 1979.

8. **بوعزيز يحي**. أضواء على ثورة بوعمامة. مجلة الأصالة. العدد 31. ربيع الأول 1396هـ- مارس 1976.

9. **بوعزيز يحي**. اهتمامات الفرنسيين بالطوارق ومنطقة الهقار من خلال ما كتبوه. مجلة الأصالة. العدد 72. أوت 1979.

10. **خليفي عبد القادر**. استمرارية مقاومة الشيخ بوعمامة من المغرب الأقصى. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية. العدد 15. 2004.

11. **دحدي سعود**. ثورة الشريف محمّد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي للاستعماري الفرنسي (1842-1895). مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد 01. جوان 2010.

12. **شلبي شهرزاد**. الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية. مجلة كان التاريخية. العدد 11. مارس 2011.

13. **صاري جيلالي**. ثورة 1881-1883. مجلة الأصالة. العدد 72. 18 رمضان 1399هـ- أوت 1978.

14. **علوان نبيل شلال**. مراحل ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908. مجلة أوروك للعلوم الإنسانية. العدد 40. 23 جانفي 2017.

15. **غربي الغالي**. ملامح من مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية. مجلة الرؤية. الجزائر. العدد1. جانفي-فيفري 1996.

16. **مريوش أحمد**. التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916. مجلة المصادر. العدد 11. الجزائر. 2005.

17. **مياسي إبراهيم**. أطماع فرنسا في الأغواط. مجلة الرؤية. العدد الثاني. ماي-جوان 1996.

18. **ناجي عبد النور**. البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية. مجلة التراث العربي. العدد 107. 1988.

19. **نواصر عبد الرحمن**. السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجنوب الجزائري ما بين 1873-1962 منطقة المنيعة نموذجا. مجلة روافد للبحوث والدراسات. العدد 1. ديسمبر 2016.

20. **هقاري مُحَمَّد**. دور سكان منطقة أزجر والهقار في المقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد24. جوان 2016.

بالفرنسية:

- E. Mangin, Notes sur l'histoire de Laghouat in R A, N°38, 1894.

رابعا: الأطروحات الأكاديمية:

1. **بياض سعاد وبودور نجاة**. ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908. مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس. جامعة ابن خلدون. تيارت. 2008-2009.
2. **قرنابي عيساوية**. المقاومة في الجنوب الجزائري ثورة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله (1852-1861) (نموذجا). مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر. 2013-2014.

خامسا: الملتقيات:

شرشار عبد القادر. دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله. أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية. منشورات وزارة المجاهدين. الجزائر. طبعة خاصة. 2007.

سادسا: الموسوعات:

1. **أبو حجر أمنة.** الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم. دار أسامة. الأردن. عمان. ط1. 2001.
2. **بن نعيمة عبد المجيد.** موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث. الجزائر. طبعة خاصة. وزارة المجاهدين. 2007.
3. **لاروس.** أطلس بلدان العالم. عويدات للنشر. بيروت. لبنان. طبعة مزيدة ومنقحة. 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... ا-ج

المدخل: الإهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية..... 02

الفصل الأول: التعريف بالحركة السنوسية

المبحث الأول: مُحَمَّد بن علي السنوسي مولده ونشأته 11

المبحث الثاني: رحلاته وطلبه للعلم..... 14

المبحث الثالث: الحركة السنوسية وبعدها التنظيمي ومنهجها التربوي وبعدها السياسي..... 19

الفصل الثاني: مساهمة الحركة السنوسية في ثورة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله

المبحث الأول: حياة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله 29

المبحث الثاني: مرحلة الانتصار والتوسع (1850-1852م)..... 32

المبحث الثالث: مرحلة الضعف والانهزام (1853-1861م)..... 39

الفصل الثالث: دور الحركة السنوسية في مساندتها للثورات بالجنوب الجزائري

المبحث الأول: مقاومة الشيخ بوعمامة في الجنوب الغربي (1881-1908م).... 46

المبحث الثاني: مقاومة الطوارق (1899-1916م) 57

خاتمة 66

الملاحق 69

قائمة المصادر والمراجع 95

فهرس الموضوعات..... 95